



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
كلية: العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم: التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث



الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات 1671-1830م

مذكرة مكملّة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في تخصص:

تاريخ الجزائر الحديث.

إشراف الأستاذ:

د. صالح لميش

إعداد الطلبة:

بن قسمية فتيحة



مقدمة أمام لجنة المناقشة		
الاسم واللقب	المؤسسة الجامعية	الصفة
أحمد مسعود سيد علي	جامعة المسيلة	رئيسا
صالح لميش	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
كمال بيرم	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022م





لقائلها:

ليس بإنسان ولا عالم***من لمع التاريخ في صدره

ومن درى أخبار من قبله***أضاف أعمارا إلى عمره





الإهداء

الحمد لله الذي يسر لي هذا ووفقني للوصول إلى هذا اليوم بحسن كرمه وفضله،
أهدي ثمرة جهدي إلى من بلغ الرسالة وحثنا على طلب العلم لقوله عليه الصلاة والسلام

" سلو لله علما نافعا"

إلى من علمني النجاح وقادني بيديه إليه أبي عبد المالك بن قسمية وإلى تلك المرأة
العظيمة التي علمتني أن لا خيار لي أمام النجاح سوى النجاح تلك هي أُمي سليمة بن
قسمية مدرسة لم تدرس.

وإلى إخوتي سندي وركيزتي محمد نجيب حمزة، خالد، عنتر، وإلى تلك التي
صاحبته معروفًا إلى من رمتني حين تشئت أهدافي وأيقنت دوماً بنجاحي إلى أختي
رميسة.

وإلى صديقاتي اللاتي كنّ خير صويحات وداعمات لي، هاجر منى سارة.

دون أن أنسى جميل الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل صالح لميش الذي أسهم في نجاح
بحثي هذا بجهده ووقته.

إلى كل من يأتي بفكرة ويعمل لأجلها ابتغاء وجه الله

أهدي لكم نتاج عملي المتواضع



شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع فالحمد لله لك ربي حتى ترضى
ولك الحمد حين الرضي ولك الحمد بعد الرضا
من لم يشكر الناس لم يشكر الله كما بلغنا رسول الله الكريم عليه أفضل الصلاة
والتسليم ولهذا اتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان للأستاذ المشرف صالح لميش
الذي عمل على إنجاح هذا البحث بتوجيهاته وتصحيح مسار بحثي وتصويب ما وقع مني من
خطأ طيلة فترة دراستي لموضوعي فله مني وافر الشناء وخالص الدعاء.
كما أشكر السادة أساتذة التاريخ لجامعة المسيلة كل باسمه وكل الزملاء وكل من قدم لي العون
في إنجاز هذا البحث، أسأل الله أن يجزيهم عني خيرا وأن يجعل عملهم في ميزان حسناتهم.

قائمة المختصرات

رمز الاختصار	الاسم الكامل لرمز الاختصار
ط	طبعة
ج	جزء
مج	مجلد
ع	عدد
ص	صفحة
د ط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ
هـ	هجري
م	ميلادي
ق	قرن
و.م.أ	الولايات المتحدة الأمريكية

مقدمة

مقدمة:

عرفت إيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية جملة من الأحداث التاريخية التي جمعت حولها العديد من المؤرخين والباحثين والرحالة الأجانب والمغاربة وكذا الجزائريين الذين شهدوا تلك الفترة، وتتوعد مواضيع كتاباتهم بين ذكر أحداث انضمام الجزائر للدولة العثمانية والظروف الدولية والمحلية التي ساهمت في ذلك، وكذا انعكاسات هذا الانضمام على مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية وحتى العسكرية منها، وبما أن الجانب العسكري يعد العمود الفقري الأساسي لأي كيان سياسي، فإن العسكرية الجزائرية خلال العهد العثماني خاصة الأسطول البحري كان له الدور البارز في إظهار إيالة الجزائر كقوة بحرية سيطرت على الحوض الغربي للمتوسط، هذا وقد عرفت البحرية الجزائرية تمايزا في معايير قوتها وبناءها البشري والمادي، باختلاف أنظمة الحكم العثماني بالجزائر إذ تعد فترة الدايات ازهى عصور البحرية الجزائرية، خاصة فيما يتعلق بالميدان العسكري، وهو ما سأحاول تسليط الضوء عليه من خلال هذه الدراسة التي تحمل عنوان الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات (1671/1830م).

1-حدود الدراسة:

فيما يخص الإطار الزمني لهاته الدراسة، فهو يمثل الفترة الممتدة من سنة 1671 إلى غاية 1830م، حيث تعد سنة 1671م بداية عهد الدايات في الجزائر والذي شهدت فيه الجزائر العديد من الأحداث والوقائع البارزة، أما فيما يخص سنة 1830م فهي تمثل نهاية عهد الدايات بوقوع الجزائر في يد الاستعمار الفرنسي.

2-أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يضم محطات مهمة تتعلق بتاريخ البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني، فمن خلال دراسة موضوع الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال العهد الدايات (1671-1830م) نستطيع الكشف عن مختلف جوانب ارتباط الجزائر بالدولة

العثمانية وكيف أسهم هذا الارتباط في جعل الجزائر قوة بحرية تخضع لها كبرى القوى الأوروبية خاصة خلال حكم الدايات.

3-أسباب اختيار الموضوع:

تتعلق اسباب اختياري لهذا الموضوع بمجموعة من العوامل "الذاتية وكذا الموضوعية" وهي:

- الرغبة في التعرف على حيثيات ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية والتي تعد الحدث البارز في تاريخ الجزائر الحديث.
- دراسة البحرية الجزائرية خلال عهد الدايات والكشف على عوامل قوتها وتطورها في تلك الفترة.
- إعطاء لمحة حول اهم إنجازات البحرية الجزائرية ضمن الميدان العسكري والذي من خلاله حافظت الجزائر على سيادتها ضمن الحوض الغربي للمتوسط.
- الكشف عن جملة الظروف والأسباب التي أسهمت في تقهقر البحرية الجزائرية أواخر عهد الدايات وانهايارها.

4-اهداف الدراسة:

ان الهدف من دراسة هذا الموضوع هو البحث في الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات والتعرف على جملة الأحداث التاريخية التي شاركت فيها لأجل فهم مكانتها الجهادية آنذاك.

5-طرح الإشكالية:

لأجل دراسة هذا الموضوع قمت بطرح إشكالية رئيسية تمثل الهدف الأساسي من البحث في الموضوع وهي كالتالي: ما هي إسهامات البحرية الجزائرية العسكرية خلال عهد الدايات؟ وانطلاقا من هذه الإشكالية نتجت مجموعة من التساؤلات الفرعية والتي اخذت شكل فصول ومباحث ضمن خطة دراسة هذا الموضوع وهي:

- كيف كانت البداية الأولى لنشأة البحرية الجزائرية؟ وكيف برزت قوتها؟
- كيف كان بناء البحرية الجزائرية خلال عهد الدايات من الناحية البشرية والمادية؟
- كيف حافظت البحرية الجزائرية على الاستقرار السياسي للجزائر وسيادتها الدولية خلال عهد الدايات؟
- ما هي العوامل التي تسببت في انهيار البحرية الجزائرية نهاية الحكم العثماني في الجزائر؟

6- منهجية الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي وذلك لأنه يتناسب وطبيعة الموضوع المراد دراسته، فالمنهج الوصفي سمح بوصف حيثيات الوقائع والأحداث التاريخية من حيث الزمان والمكان، وإعطاء وصف للبحرية الجزائرية وهياكلها المادية والبشرية انطلاقاً من دراسة جملة هاته الأحداث، أما المنهج التحليلي فمن خلاله قمت بتحليل ما توفر من مادة علمية فيما يتعلق بالمفاهيم التي تتدرج ضمن الموضوع اما الإحصاء اعتمدت عليه في الإشارة على الأعداد والأرقام الإحصائية لتطور وحدات الأسطول عبر فترات زمنية مختلفة.

7- محتوى البحث:

لأجل دراسة هذا الموضوع والإجابة على الإشكالية المطروحة ارتأيت إلى تقسيم الموضوع الى أربعة فصول يراعى فيها التسلسل المنطقي والتاريخي للأحداث على النحو التالي:

الفصل الاول تحت عنوان نشأة البحرية الجزائرية وتفوقها، والذي يضم مبحثين، المبحث الاول تناولت فيه موضوع إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية وظروفه، بينما المبحث الثاني فذكرت فيه تفوق البحرية الجزائرية ومظاهر هذا التفوق.

أما الفصل الثاني فحمل عنوان هيكلية البحرية الجزائرية وقيادتها والذي بدوره ينقسم إلى مبحثين المبحث الأول جاء فيه ذكر لتشكيلة الاسطول ووحداته، بينما المبحث الثاني فأشرت

فيه إلى قيادة وتنظيم الاسطول البحري الجزائري المتمثل في كل من طائفة الرياس وديوان البحرية.

يليه الفصل الثالث المعنون بالدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات 1671-1830م، والذي أدرجت فيه مبحثين المبحث الأول والذي تطرقت فيه إلى مواجهة البحرية الجزائرية للحملات العسكرية الأوروبية، بينما المبحث الثاني فجاء فيه ذكر الدعم الذي قدمه الأسطول الجزائري للأسطول العثماني وكذا تصديه للحملة الأمريكية 1815م.

واخيرا الفصل الرابع تحت عنوان أسباب ضعف البحرية الجزائرية وانهارها، حيث ضم هو الآخر مبحثين، المبحث الأول تحدث عن الصراع الداخلي والخارجي الذي عرفته الجزائر نهاية الحكم العثماني، المبحث الثاني والاخير ضمن الدراسة تحدثت فيه عن اليهود والاحتلال الفرنسي للجزائر ودور كل منهما في ضعف وتراجع البحرية الجزائرية وانهارها خلال الحكم العثماني.

8-المادة الوثائقية المعتمدة:

اعتمدت في دراستي هذه على مجموعة من المصادر والمراجع إضافة إلى مجموعة من الدراسات السابقة أذكر منها:

أ-المصادر:

1-كتاب: لمحمد بن ميمون الجزائري بعنوان التحفة المرضية في الدولة البكداشية في البلاد المحمية، والذي اعطى لنا لمحة عن نظام ودور طائفة رياس البحر في الفصل الثاني ولمحة على الاعتداءات الانجليزية ضد الجزائر الفصل الثالث.

2-كتاب: لأحمد الشريف الزهار بعنوان مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، تحقيق احمد توفيق المدني، والذي ذكر فيه حيثيات عن الحملة الأمريكية على الجزائر 1815م والتي تندرج ضمن الفصل الثالث ومعلومات عن الثورة الدرقاوية ضمن الفصل الرابع، ويعد من اهم المصادر باعتباره معاصر لجملة هاته الأحداث.

ب-المراجع:

1-كتاب: لنصر الدين سعيدوني بعنوان الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543م، والذي وصف لنا فيه ظروف وحشيات ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية، وكذا كتابه ورقات جزائرية دراسات وابحات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني والذي ذكر فيه مظاهر التفوق البحري للجزائر خلال العهد العثماني، ومشاركة الجزائر في الحرب الروسية العثمانية.

2-كتاب: جون وولف بعنوان الجزائر وأوروبا 1500-1830م، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله والذي استفدت منه فيما يتعلق بطائفة رياس البحر، والعلاقات الجزائرية الانجليزية خلال عهد الدايات ضمن الفصل الثالث.

ج-الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي تخدم موضوع بحثي نجد:

1. مذكرة ماجستير لسامية مبرك بعنوان مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية الأوروبية في البحر الابيض المتوسط خلال القرن 16م -معركة ليبانت 1571م انموذجا - والتي تناولت دور البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني، ولمحت للعوامل التي ساعدت على ذلك.

2. مذكرة ماجستير لمحمد امين عطلي بعنوان نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، والتي ساعدتني في التعرف على أنواع السفن وكذا التعرف على طبقة الرياس وسبب تفوقها.

9-الصعوبات:

وكأي عمل كان لا يخلو بحثي هذا من النقائص وذلك يعود لجملة من الصعوبات التي واجهتها، تتمثل أهمها في:

- صعوبة ضبط الأحداث وفق تسلسل زمني منطقيّ لوجود اختلاف في أزمنة الأحداث في مختلف المراجع.
- صعوبة فرز المادة العلمية لتداخلها فيما بينها نظرا لطول الفترة المدروسة (1671-1830م) وكثرت الأحداث والوقائع التاريخية بها.

الفصل الأول:

نشأة البحرية الجزائرية

وتفوقها.

تمهيد

المبحث الأول: الجزائر إيالة عثمانية.

المطلب الأول: ظروف نشأة البحرية الجزائرية.

المطلب الثاني: انضمام الجزائر للدولة العثمانية.

المبحث الثاني: تفوق البحرية الجزائرية ومظاهره.

المطلب الأول: عوامل قوة البحرية الجزائرية.

المطلب الثاني: مظاهر قوة البحرية الجزائرية.

تمهيد:

تعد قضية إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية من المسائل الأساسية في التاريخ الجزائري الحديث، والتي جمعت حولها العديد من القضايا الأخرى، كدور الأخوة بربروس في هذا الارتباط وجملة الظروف التي قادت إلى ذلك¹، إضافة إلى الدور الذي لعبه هذا الحدث التاريخي في تطور وبروز الجزائر كقوة بحرية ضمن المتوسط خاصة خلال القرن 16 و17م²، ومن خلال ما تم دراسته ضمن هذا الفصل سنتعرف على مختلف جوانب ومجريات هذا الارتباط وأثره في قوة وبروز البحرية الجزائرية.

¹ - ناصر الدين سعيدوني، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543م، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2012، ص 01.

² - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص 51.

المبحث الأول: الجزائر إيالة عثمانية المطلب الأول: ظروف نشأة البحرية الجزائرية

1_ الظروف الداخلية:

تعرض المغرب الإسلامي للغزو منذ أيام الفتح الأولى، خاصة بعد انهيار دولة الموحدين 1492م¹، في ظل الانقسام والصراع السياسي داخل الأقاليم وبين الوحدات السياسية، إضافة إلى حالة المجتمع وتمرده في وجه الحكومات²، مما ساعد على تفكك السلطة السياسية وانتشار الفوضى³.

ونظرا لما كانت تتمتع به المنطقة من موقع استراتيجي هائل على ضفاف البحر المتوسط وإشرافها على مضيق جبل طارق⁴ ومضيق صقلية، اكسبها أهمية اقتصادية ومن أبرز مراكز القوى ببلاد المغرب عقب سقوط دولة الموحدين نجد دولة بنيس حفص قاعدتها (تونس)، دولة بني زيان عاصمتها تلمسان بالمغرب الأوسط: (الجزائر)، ودولة بني مرين عاصمتها فاس (المغرب الأقصى)⁵.

ومن جهة أخرى عرفت شبه الجزيرة الأيبيرية جملة من الأحداث البارزة على رأسها الوحدة السياسية وذلك بتوحد اسبانيا المسيحية عام 1474م بعد الزواج السياسي الذي تم بين

¹ - مسعودة خوجة، البحرية الجزائرية ودورها في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين (9هـ / 10 هـ)

(16م/17م)، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2018/2019، ص 7.

² - مهدي تلالى ومحمد دادو بوقرة، افتداء الاسرى الأوربيين في إيالة الجزائر من خلال المصادر الأجنبية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة أستاذ التعليم المتوسط في التاريخ والجغرافيا، جامعة قسنطينة 2018/2019، ص 33.

³ - محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط1، جامعة دمشق، سوريا، 1969، ص 15.

⁴ - مضيق جبل طارق: يقع بين جزيرة ايبيريا شمالا وشمال افريقيا جنوبا ويعد نقطة وصل بين الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، أنظر: نعيمة خضير، الأهمية الجيوبوليتيكية لمضائق حوض المتوسط، مجلة مدارات سياسية، جامعة الجزائر 03، 2017، ص 134.

⁵ - مسعودة خوجة، مرجع سابق، ص 07.

فرديناند¹، (انظر الشكل 1)، ملك أراغونة وبين ايزابيلا² (انظر الشكل 2)، وارثة عرش قشتالة عام 1469م، وهو الأمر الذي سمح للإسبان بتركيز جهودهم في محاربة المسلمين بالأندلس وطردهم من غرناطة بعد السيطرة الكلية عليها في جانفي 1492م³.

وما إن سقطت غرناطة، آخر معاقل المسلمين سنة 1492م حتى ظهرت الأطماع الإسبانية الموجهة لشمال افريقي، حيث أن الأوضاع المتردية والفوضى السياسية العارمة كانت عاملا مشجعا للأطماع الصليبية، ويبدو هذا جليا من خلال كتابات "فرناندوا دي زافرا" الذي اشتغل كاتباً بإسبانيا وحارسا بشواطئ إسبانيا ومراقبا لحركة الاندلسيين بعد طردهم إلى بلاد المغرب حيث كتب: "إن بلاد المغرب بأكملها تحتاز حالة انهيار يظهر معها أن الله قد أراد منحها لصاحب الجلالة"⁴، ليكون بذلك تعبير صريح عن رغبة الإسبان في السيطرة على بلاد المغرب.

ومن هنا بدأت تشتد الهجمات الإسبانية على السواحل الجزائرية بشكل خاص وذلك من أجل فرض سيطرتها الكلية والشاملة لكل المنطقة لتصبح المملكة الإسبانية دولة عظمى في المتوسط، فتم احتلال المرسى الكبير سنة 1505م، بأسطول مجموع قطعه 90 سفينة بقيادة "بيدرو نافارو" والذي احتل بجاية أيضا سنة 1510م بأسطول مكون من 14 سفينة⁵.

¹ - فرديناند: ولد في اراغون عام 1452م، ابن ملك اراغون خوان الأول، تولى الحكم في اراغون سنة 1479م، أنظر: محمد عبده حتاملة، التصير القصري لمسلمي الأندلس في عهد الملكيين الكاثوليكين (1474-1516 م)، ط1، الجامعة الأردنية، الأردن، 1980م، ص 14.

² - إيزابيلا: ولدت سنة 1451، ابنة ملك قشتالة خوان الثاني، تولت الحكم في قشتالة سنة 1474، أنظر: جمال يحيوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين، دار هممه، الجزائر، 2004، ص 33.

³ - عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص 13.

⁴ - نفسه، ص 12.

⁵ - مهدي تلالي ومحمد بوقرة، مرجع سابق، ص 33.

حيث بعد احتلال وهران سنة 1509م وصلت الأوامر لقائد الأسطول "بيدرو نافارو" بالتوجه إلى بجاية لإخضاعها، ولقد أدى سقوط كل من وهران وبجاية إلى تخوف حكام المدن ومشايخها فسارعوا لإعلان الطاعة والخضوع للإسبان، ففي 31 جانفي 1510م توجه سالم التومي¹، بصفته شيخ مجلس الأعيان إلى بجاية معلنا ولائه للقائد الإسباني بيدرو نافارو وقد طلب منه هذا الأخير دفع ضريبة باهظة وإطلاق سراح المسيحيين، وقبول بناء حصن على تلال الجزر المقابلة لمدينة الجزائر²، "حصن البنيون"، وذلك من أجل منع أي نشاط بحري للأسطول الجزائري³.

1- الظروف الخارجية:

كانت الساحة الدولية آنذاك تعيش حروبا متكاملة الأهداف ومن أبرز تلك الحروب التي أثرت على الشمال الإفريقي عموما وبلاد المغرب خصوصا هي "حروب الاسترداد"⁴ والتي قادتها اسبانيا وجاءت هاته الحروب نتيجة للتعصب الديني المسيحي للإسبان وكره المسلمين وهو ما عبرت عنه الملكة إيزابيلا: "إني أرجو الأميرة ابنتي جين والأمير زوجها فيليب، وأمرهما بإطاعة وصايا أمنا المقدسة الكنيسة طاعة تامة وان يكونا حمايتها والمدافعين عنها حسبما يقتضي واجبهما وألا يكفا عن متابعة فتح إفريقية ومحاربة الكفار في سبيل الإيمان"⁵.

¹ - سالم التومي: عربي من سكان بليدا ينتمي إلى قبيلة الثعالبة فرع بن تومي، كان حاكما على الجزائر سنة 1510، أنظر: بلقاسم صديقي وتوفيق دحماني، الزعامات المحلية بالجزائر وعلاقتها بالحكم العثماني (سالم التومي وابن القاضي نموذجاً)، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع01، مج22، جامعة أبو القاسم سعد الله 2، 2022، ص 180.

² - نجيب دكاني، الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر هجري 10 هـ السادس عشر ميلادي 16م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001/2002، ص 29.

³ - مهدي تلالي ومحمد دادو بوقرة، مرجع سابق، ص 33.

⁴ - حروب الاسترداد: "الريكونكستا" هي حركة دينية قام بها المسيحيون الأسبان لاسترجاع اسبانيا من المسلمين ونشر النصرانية بها، أنظر: جمال يحيوي، مرجع سابق، ص 137.

⁵ - محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 13.

وفي سنة 1492م شهد العالم اهم حدث والذي يعد بداية العصر الحديث والذي تمثل في سقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس، ولم يكن هذا السقوط مجرد نهاية حكم وقيام اخر، ولا مجرد تغير في النظام السياسي، بل مثل سحقا لدولة الإسلام في الأندلس¹، فلقد عمل الاسبان على طرد أهل غرناطة من المسلمين من وطنهم إلى بلاد المغرب، فزادت الهجرات الأندلسية إلى ربوع المغرب الإسلامي خاصة المغرب الأوسط.²

وتعد هذه المرحلة بالنسبة للأندلسيين وللعالم الإسلامي عامة فاجعة آلمت بالإسلام والمسلمين، إذ كان سقوط غرناطة إعلانا رسميا على ضياع ارض الأندلس من يدي العرب المسلمين بعدما حكموها لمدة ثمانية قرون.³

وأمام السياسة الإسبانية المتعصبة والتي نكلت بمسلمي الأندلس وحاولت سلبهم هويتهم الإسلامية قرر الأندلسيين الهجرة من بلادهم إلى أقطار أخرى.⁴

ولقد ادت عملية تهجير ونفي الأندلسيين الي خسائر فادحة بالزراعة في كل من اراغون⁵ وغرناطة⁶، وعطلت أحد أهم دعائم الاقتصاد بقشتالة⁷، كم أثرت هاته العملية على الصناعات، وحين اخفقت اسبانيا في سد الثغرة التي سببتها هاته الهجرة انهار اقتصادها وأعلنت افلاسها، ودخلت قشتالة في مشاكل داخلية خطيرة في الوقت الذي تترصدها قوى خارجية والتي تمثلت في التوسع الهولندي في الشرق على حساب البرتغاليين.⁸

¹ - جمال يحيوي، مرجع سابق، ص 41.

² - محمد سعداني، الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2016/2015، ص 104.

³ - نفسه، ص 105.

⁴ - نفسه، ص 105.

⁵ - أراغون: هي مدينة بالأندلس، أنظر: الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج1، دار البصائر، لبنان، 1977، ص 144.

⁶ - غرناطة: مدينة من أعظم وأحصن مدن الأندلس يشقها نهر حدارة، أنظر: الحموي الرومي البغدادي، نفسه، مج 4، ص44.

⁷ - قشتالة: إقليم عظيم بالأندلس، أنظر: الحموي الرومي البغدادي، نفسه، ص 352.

⁸ - عادل بشتاوي، الأندلسيون المواركة، ط1، دار الكتب، مصر، 1983، ص ص 195-196.

أي أن سقوط غرناطة كان له الأثر البالغ على كل من اسبانيا والمغرب الأوسط، وذلك على مختلف الأصعدة « سياسيا، اقتصاديا، عسكريا ... الخ » .

وفي سنة 1504م شهدت اسبانيا وفات الملكة إيزابيلا ملكة اسبانيا فانتقلت وراثة العرش إلى حفيدها شارلكان وفي نفس السنة توفي جده لأمه ملك قشتالة نابولي وصقلية "الملك فرديناند"، وهكذا اجتمعت تحت سلطته اربع ملكيات، وفي عام 1519م أنتخب الملك شارلكان إمبراطورا لإمبراطورية روما المقدسة في مكان أبيه، اضافة إلى بسط سيطرته على مناطق مختلفة من شمال إيطاليا في فترات مختلفة، وزواج أخته "إيزابيلا" بملك الدنمارك، جعل نفوذه يمتد إلى البلاد الاسكندنافية، وهو ما أثار مخاوف الدول الأوروبية على رأسها "إنجلترا" و"فرنسا"، فهذا الامتداد الاسباني بات يهدد استقلالهما.¹

وبهذا أصبحت اسبانيا مطلع القرن 16م أقوى دولة مسيحية في أوروبا وبتوحيدها مع المانيا تضاعفت قوتها، وهو ما زاد من خطرهما على المناطق القريبة من حدود إمبراطوريتها.²

كما وقد لعبت الكشوف الجغرافية في مطلع القرن 16م دورا كبيرا في تبديل أوضاع المجتمع الأوروبي وظهور الإنتاج الرأسمالي الضخم ومن أبرز الدول التي استفادت من حركة الكشوفات الجغرافية نجد البرتغال حيث حققت هاته الأخيرة نجاحات بحرية عادت عليها بأرباح هائلة أهلتها لأن تأخذ مكانة مرموقة ضمن الدول الأوروبية الكبرى، إلا أن قوتها العسكرية الناشئة لم تؤهلها لمنافسة القوة الإسبانية.³

وفي ظل هاته الظروف الدولية والتغيير في موازين القوى لصالح الغرب المسيحي على رأسهم إسبانيا، سعت الدولة الجزائرية خاصة والشعوب الإسلامية عامة على الاتحاد

¹ - ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص ص 23-25.

² - نفسه، ص ص 25-26.

³ - نفسه، ص ص 30-32.

والتعاون من أجل التصدي للخطر الذي بات يهددهم، وكذا من أجل حماية تجارتهم وسواحلهم البحرية، ومن مظاهر هذا التعاون نجد استتجاد الجزائر بالباب العالي (العثمانيين) للتصدي للحملة الإسبانية التي طالت سواحلها وهو ما سنتناوله في المطلب الموالي.

المطلب الثاني: انضمام الجزائر للدولة العثمانية

يعتبر القرن السادس عشر بالنسبة للتاريخ المغربي قرنا محوريا إذ شهد تحولا كبيرا على جميع المستويات، وعرف بقوة المواجهات والصراعات الحربية خاصة في حوض البحر الأبيض المتوسط¹ والذي قاده الإخوة بربروس خير الدين² وعروج، حيث كان هذا الأخير يعد من أكبر القراصنة المسلمين في الحوض الغربي المتوسط³، وتزامن هذا مع دخوله لمدينة تونس وزيارته لسلطانها محملا بالهدايا التي غنم بها في أعماله الجهادية بالبحر حيث اتفق الطرفين بعد هذا اللقاء على منح عروج حق الإقامة والتزود بالمؤونة من بعض مراسي تونس مقابل خمس الغنائم التي يحصل عليها عروج من الكفار⁴.

وانطلاقا من هذا الاتفاق أقام الإخوة بربروس مركز نشاطهم الجهادي بمدينة جربة⁵، وشرعوا في محاربة المسيحيين وممارسة النشاط التجاري الذي مكنهم من تمويل وتطوير أسطولهم البحري⁶.

¹ - حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 122.

² - خير الدين: ولد بجزيرة مدلي باليونان سنة 1483، وتوفي سنة 1546م، أنظر: مؤلف مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تحقيق وتقديم: عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، 2009، ص5.

³ - سعيدة دهم وسميرة عجال، تطور حدود الدولة الجزائرية خلال الفترة العثمانية 1519-1587م مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة البويرة، 2017/2018، ص ص 38-39.

⁴ - مؤلف مجهول، مرجع سابق، ص 59.

⁵ - جربة: هي جزيرة بالمغرب من ناحية افريقية بالقرن من مدينة قابس يسكنها البربر، أنظر: الحموي الرومي البغدادي، مج2، مرجع سابق، ص 118.

⁶ - يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 35.

وهذا في الوقت الذي كانت فيه الجزائر تعيش فترة ضعف وانحطاط وذلك لتكالب الأطماع الخارجية من طرف الحفصيين (الشرق) والمرينيين (الغرب)¹، وكذا صراعها مع الغرب المسيحي خاصة إسبانيا التي كانت تعيش أزهى عصورها بعد بسط سيطرتها على غرناطة 1492م فوجهت أطماعها نحو بلاد المغرب لمحاربة المسلمين خاصة بلاد المغرب الأوسط "الجزائر"²، فالوجود العثماني بالجزائر جاء في البداية كمحاولة من العثمانيين على توحيد المسلمين ومنع الدول الغربية المسيحية من بسط نفوذها في العالم الإسلامي³ ولقد عرفت هاته المعارك التي قادتها الدولة العثمانية للدفاع عن الأراضي الإسلامية بالجهاد البحري⁴، وفي ظل هاته الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الجزائر بداية من القرن 16م من تقاوم الخطر المسيحي خاصة الإسبان واحتلالها لموانئ جزائرية وفرض الجزية على سكان هذه المدن الساحلية، أجبرت الجزائر على الاستنجاد بالأخوين بربروس لإنقاذهم من الاحتلال الأوروبي⁵، بعد أن ذاع صيتهم وانتشرت أخبار انتصاراتهم البطولية ضد السفن الإسبانية⁶، وذلك في عام 1512م أي بعد مرور سنتين على احتلال مدينة بجاية شكل علماء وأعيان بجاية وفدا لمقابلة عروج ليطلبوا منه إنقاذ المدينة، ومساعدة أميرها آنذاك عبد الرحمان على استرجاعها⁷، لبي الإخوة بربروس نداء أهل جيجل فتوجهوا إليها ومعهم قوة بحرية مؤلفة من 12 سفينة على متنها مدافع وذخائر وألف تركي وانظم إليهم الآلاف من سكان المناطق الجبلية⁸، وبعد ثمانية أيام من الحصار والقصف المدفعي، أصدر عروج أمر

¹ - نجيب دكاني، مرجع سابق، ص 7.

² - خليفة إبراهيم حماش، العلاقات بين الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الاسكندرية، 1988، ص 23.

³ - عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 51.

⁴ - مباركة بونوة، سياسة الجزائر الخارجية اتجاه الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2018/2019، ص 13.

⁵ - عمار بوحوش، مرجع سابق، ص ص 51-52.

⁶ - خليفة إبراهيم حماش، مرجع سابق، ص 24.

⁷ - عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 20.

⁸ - سعيدة دهم وسميرة عجال، مرجع سابق، ص 44.

الاقتحام العام¹، والذي انتهى بالفشل وفقد ذراعه الأيسر في المعركة، لكن عروج لم يستسلم فكرر الهجوم على الإسبان سنة 1514 و1515م بریا وبحريا، مستعينا بالسكان المحليين وجنود الأتراك لكن لم يستطيع فتحها، ثم توجه الى جيجل والذي تمكن من تحريرها بمساعدة سكانها من جنود جنوة الايطاليين وبويع اميرا عليها، فاتخذها قاعدة لعملياته الحربية.²

وبعد تحرير مدينة جيجل ونتيجة للمكانة التي بلغها الإخوة بربروس عند سكان الجزائر فقد توجه وفد من أعيان المدينة الى جيجل عام 1516م، وشكوا للأخ عروج الخطر المحدق بهم من قبل الإسبان³، وذلك عقب وفاة الملك فرديناند في جانفي 1516م بإيعاز من رئيسهم سالم التومي، ونذكر من بين هاته الرسائل التي طالبت بنجدة الجزائر رسالة الشيخ الإمام "أبي العباس أحمد بن القاضي الزواوي" الذي عرف بمقاومته للإسبان «إن بلادنا بقيت لك ولأخيك أو للذئب».⁴

استجاب عروج لطلب أعيان مدينة الجزائر، وقدم الى المدينة برا رفقة ثمانية آلاف جندي وأنقذ مدينة الجزائر وتقدم نحو شرشال وخلصها من الإسبان وأخذ عروج يتوسع في ملكه، فامتد الى مليانة وبلاد القبائل، وهاجم تنس واحتلها سنة 1517م، ومن ثم سافر الى تلمسان الذين استجدوا به⁵، حاول بعض الحكام المحليين الضعفاء التخلص من الاخوة بربروس نتيجة لتعاظم قوتهم ومكانتهم في الجزائر واكتسابهم لتأييد السكان المحليين، وهو ما تفتن له خير الدين بربروس فبادر بقتل سالم التومي حاكم الجزائر وأعلن نفسه سلطانا على مدينة الجزائر، وبعد استشهاد عروج في معركة "حامية الوطيس" بتلمسان في ماي 1518م قرر خير الدين أن يسلك سياسة جديدة بالجزائر تمثلت في كسب تأييد السكان الجزائريين، وذلك بالتودد الى علمائهم وكسب ودهم وإقناعهم بضرورة انضمام الجزائر إلى السلطة

¹ - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1541-1830، در همه، الجزائر، 2012، ص 44.

² - عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر العام، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص 89.

³ - مسعودة خوجة، مرجع سابق، ص16.

⁴ - سعيدة دهم وسميرة عجال، مرجع سابق، ص48.

⁵ - مباركة بونوة، مرجع سابق، ص15.

العثمانية¹، وجاء في قول خير الدين: {أنتم رأيتم ما وقع من الملايين الكافرين ولا يؤمن من عواملهم وقد ظهر لي من الرأي أن نصل يدنا بطاعة السلطان الأعظم مولانا السلطان سليم الاول² فيعدنا بالمال والرجال وجميع ما نحتاج إليه من آلات الجهاد ولا يكون ذلك إلا بصرف الخطبة وضرب السكة عليه}.³

لقد وافق أعيان الجزائر وأيدوا خير الدين في رأيه فبعثوا برسالة الى السلطان سليم الأول يناشدونه بالحماية والانضمام الى الدولة العثمانية(أنظر الشكل 3)، وتعد هذه الرسالة أول وثيقة في تاريخ العلاقات بين الطرفين⁴ وما إن وصل الوفد الى إسطنبول حتى قابلهم الوزير الأعظم ثم السلطان الذي رحب بوضع الجزائر تحت السيادة العثمانية، وأرسل فرمانا سلطانيا منح من خلاله خير الدين لقب الباشا وعينه حاكما عثمانيا وبايلرباي للجزائر ودعمه بألفين من الجنود الانكشاريين، وبقبول السلطان انضمام الجزائر الى الدولة العثمانية ظهرت الدولة الجزائرية الحديثة 1819م، والتي كانت عاصمتها مدينة الجزائر وأول حاكم لهذه الدولة هو خير الدين بربروس.⁵

¹ - عمار بوحوش، مرجع سابق، ص ص 53-54.

² - سليم الأول: تولى حكم الدولة العثمانية سنة 918 هـ، في بداية حكمه عمل على تصفية كل المعادين له حتى من افراد عائلته، أنظر: علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001، ص 176

³ - سعيدة دهم وسميرة عجال، مرجع سابق، ص 58.

⁴ - عائشة غطاس، مرجع سابق، ص ص 24-25

⁵ - سعيدة دهم وسميرة عجال، مرجع سابق، ص ص 59-60.

المبحث الثاني: تفوق البحرية الجزائرية ومظاهره المطلب الأول: عوامل قوة البحرية الجزائرية

منذ بداية القرن السادس عشر ميلادي وجدت الجزائر نفسها مجبرة على تطوير وبناء بحريتها، باعتبارها جزء من دول الحوض الأبيض المتوسط ولذلك كان القرن 17 م أرقى عصور الجهاد البحري في الجزائر خلال العصر الحديث¹، خاصة في ظل الاهتمام الذي لاقته البحرية في الجزائرية آنذاك دون غيرها من فرق الجيش الجزائري، حيث استطاعت الجزائر بفضلها تحت الحكم العثماني من فرض سيطرتها على السواحل الجنوبية الغربية للبحر الأبيض المتوسط، وكذا تحقيق الأمن والحماية لسواحل الايالة وموانئها²، ولقد كان هناك مجموعة من العوامل التي ساعدت في قوة البحرية الجزائرية نذكر منها :

- 1- الموقع الجغرافي الاستراتيجي للجزائر وطبيعة سواحلها المفتوحة على أوروبا والمتحكمة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط على امتداد 1200 كلم³، وهو الأمر الذي جعلها طيلة الفترة العثمانية محطة أنظار وصراع بين دول ضفتي شمال وجنوب البحر الأبيض المتوسط، حتى أطلق على مدينة الجزائر اسم "المحروسة والمنصورة ودار الجهاد"⁴.
- 2- التوتر الذي ميز العلاقات بين الدول الأوروبية⁵، وما نتج عنه من صراع خاصة ذلك الصراع الذي نتج بين فرانسوا الأول ملك فرنسا والإمبراطور شارل الخامس (1516م-1556م) عاهل إسبانيا وجرمانيا⁶، وهو ما أدى إلى تهالك القوة البحرية لهاته الدول الأوروبية وبالتالي انفراد البحرية الجزائرية وتعاضم قوتها في الحوض الغربي للمتوسط.

¹ -مباركة بونوة، مرجع سابق، ص17.

² - سامية مبارك، مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م - معركة ليبانت 1571 انموذجا-، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2018/2019، ص23.

³ - ناصرالدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص132.

⁴ - حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص45.

⁵ - سامية مبارك، مرجع سابق، ص38.

⁶ - حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، مرجع سابق، ص45.

3. التسامح والترحاب اللذان كان يلقيهما البحارة الأوروبيين الراغبين في العمل بالبحرية الجزائرية، والذين أطلقت عليهم تسمية " الاعلاج " (Renégats)، وهذا ما سمح لكثير منهم بتقلد المناصب العليا في البلاد بعد اعتناقهم الإسلام وارتباطهم بالجزائر رغم أصولهم المختلفة (إغريق، إسبان، إنجليز، هولنديون... الخ)¹.

4. الجهاد البحري: وهو الإيمان بحق الدفاع عند دار الإسلام بعد انهيار الأندلس وحلول الاسبان بالسواحل، وقد كان الأندلسيون في مقدمة الملتحقين تطوعا لركوب البحر ومواجهة سفن النصارى، رغبة في الانتقام لما عانوه في بلدانهم جراء النظام الاقطاعي والاستبدادي الذي طاردهم حتى بعد هجرتهم إلى السواحل الافريقية خاصة الجزائر، كما عمل الموسكيون (الاندلسيون) على تنشيط حركة الجهاد البحري والهجوم المتواصل على السواحل الإسبانية بواسطة الأسطول الجزائري²، إضافة إلى تفننهم في تشيد الكثير من الثكنات والأبراج والحصون والقلاع، خاصة في المدن التي حلو بها كقلعة شرشال وبعض حصون مدينة الجزائر، وذلك لأجل التصدي للاعتداءات المسيحية ومقاومة الخطر الخارجي³، خاصة اسبانيا التي لاحقت الاندلسيين بعد فرارهم للسواحل الأفريقية، نتيجة ما عانوه من ضغط وقهر وطردهم آنذاك⁴.

5. مهارة البحارة الجزائريين وكفاءتهم الحربية ومقدرتهم القتالية العالية التي مكنتهم من تحقيق انتصارات حاسمة ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال الأخوين بربروس والرايس حميدو وبكير باشا وغيرهم، حيث بفضل هؤلاء ومجهوداتهم اضحت البحرية الجزائرية من اقوى البحريات الاسلامية في العهد الحديث⁵.

¹ - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص 133.

² - حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، مرجع سابق، ص ص 45-46.

³ - سميرة ناصري، الحضور الاندلسي في الجزائر ودوره في الموروث الحضاري (1519-1830)، مذكرة ماستر في

تاريخ الجزائر الحديث، جامعة البويرة، 2021/2022، ص 57.

⁴ - محمد سعداني، مرجع سابق، ص 110.

⁵ - حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، مرجع سابق، ص 46.

6. استخدام البحارة الجزائريين للأساليب البحرية الملائمة كاعتمادهم على السفن الشراعية التي تميزت بالسرعة وسلاسة الحركة وغيرها من السفن والمعدات التي تتلاءم مع الغارات البحرية.¹

المطلب الثاني: مظاهر قوة البحرية الجزائرية.

تعد فترة نهاية القرن السادس عشر بداية القرن السابع عشر عصر التفوق البحري للجزائر في الحوض المتوسط ومن مظاهر التي دلت على هذا التفوق في تلك الفترة نجد:

1- الاسطول البحري:

عرف تطورا كبيرا خلال ق 16 م وأوائل ق 17م²، وذلك راجع لعدة عوامل منها: انضمام الجزائر للدولة العثمانية والذين عرفوا بحبهم وبراعتهم في البحر وكذا قوة وتفوق طبقة الرياس وتطور الهياكل البحرية للأسطول الجزائري وارتباطها بفكرة الجهاد البحري الإسلامي وكذا اهتمام الجزائر بتقوية أسطولها لأجل التصدي للحمالات الأوروبية التي طالت سواحلها.³

2- الأسرى المسيحيون:

كان بيع وتوزيع الأسرى يشكل القسم الأكبر من مدخول الجزائر ورغم أن الأسرى يعتبرون عبيد في المصادر الأوروبية، إلا أن الجزائر كانت تعتبرهم أسرى حرب⁴. وكان يتم إيداع الأسرى في سجن الباشا في انتظار بيعهم بالمزاد العلني، وقد كان تجار متخصصون يقومون بشراء الأسرى ويجنون أرباحا مضاعفة في المتاجرة بهم، وبهذا الصدد يذكر الشريف الزهار: «وكان السماسرة ينادون على الأسارى، وقيمة كل أسير مايتا (كذا)

¹ - سامية مبرك ن مرجع سابق، ص 38.

² - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص 136.

³ - مسعودة خوجة، مرجع سابق، ص ص 23-24.

⁴ - نواره بوزراع، التنظيم العسكري للجزائر العثمانية، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة،

2018/2019، ص 28.

دورو، فكان الناس يملكونهم مدة ما أقاموا أسارى، فإن أتى الفداء يفتدونهم بألف دورو لكل رأس»¹

ولهذا يعد بيع وتوزيع الأسرى في الجزائر تلك الفترة الدخل الأكبر من مداخيل خزينة الدولة.²

3- الغنائم البحرية:

تكاثرت في الفترة الأولى للعهد العثماني، ثم أخذت في التناقص حتى كادت تتلاشى في القرن الثامن عشر، ثم عرفت مع نهاية العهد العثماني نموا ملحوظا مع محاولة تطوير البحرية الجزائرية وزيادة نشاطها الحربي خاصة في فترة اشتغال أوروبا بحروب الثورة الفرنسية وفتوحات نابليون.³

ولقد كان يتم وضع الغنائم حين وصولها إلى ميناء الجزائر في مخازن قرب باب الجزيرة بعد جردها، ليتم بعد ذلك صرف جزء منها في الأسواق في المدينة بينما الجزء الأكبر يتم تصديره إلى أوروبا من جديد بواسطة عدد من التجار اليهود والأوروبيين، الذين احتكروا تقريبا تجارة الغنائم الموجهة للتصدير وكانت هذه التجارة خلال قرن السابع عشر من اختصاص يهود ليفورنه⁴، وتعد هاته الفترة العصر الذهبي للبحرية الجزائرية فقد شمل نشاط البحر الأبيض المتوسط كله وكانت الدولة تأخذ خمس هذه الغنائم ويوزع الباقي على أصحاب السفن المساهمين في بناء الأسطول.⁵

¹ - فهم لقوارة، ميناء مدينة الجزائر ودوره الاقتصادي في العهد العثماني (ق10-11هـ/16-17م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2011/2012، ص111.

² - حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص 69.

³ - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص 139.

⁴ - فهم لقوارة، مرجع سابق، ص111.

⁵ - نواره بوزراع، مرجع سابق، ص27.

4-الإتاوات والهدايا:

فرضت الدولة الجزائرية على الدول الأوروبية التي كانت تربطها بها علاقات تجارية "ضرائب" عرفت بالإتاوات، وذلك لأجل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وإعطاء تجار تلك الدول امتيازات خاصة منها تخفيض قيمة الرسوم الجمركية وهو ما ينفي صفة اللصوصية أو الاعتداء على حرية التجارة العالمية عن البحرية الجزائرية¹، وهو ما اكسب الجزائر صفة الزعامة على سائر نيابات المغرب الأخرى، واعترفت أوروبا لها بذلك وأصبحت تدفع لها الضرائب والهدايا الثمينة خاصة عند تعيين قنصل جديد لها بالجزائر، وهو ما يبرز شخصية الجزائر البارزة وهيبتها المهيمنة، ولقد كانت هاته الإتاوات تختلف باختلاف العلاقات التي تربط تلك الدول بالجزائر وكذا اختلاف وتغير الظروف السائدة آنذاك.²

بعد هاته الدراسة ضمن هذا الفصل، نصل إلى أن انضمام الجزائر للدولة العثمانية جاء نتيجة جملة من الظروف التي مرت بها الجزائر نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر والتي تمثلت في جملة الاعتداءات الأوروبية التي طالت سواحلها خاصة الإسبانية منها، والتي كانت في أوج قوتها بعد توحيدها 1474م وسيطرتها على غرناطة. وفي ظل هذا استتجدت الجزائر بالأخوة بربروس لتخليصها من الوجود الإسباني في أراضيها، ومن هنا جاءت فكرة الانضمام ثم الانضمام الرسمي للدولة العثمانية في عهد سليم الأول 1519م، وكان من أهم نتائج هذا الانضمام هو بروز البحرية الجزائرية وتطور قوتها خاصة خلال القرن 17م.

¹ -ناصر الدين سعيدوني، وثائق جزائرية دراسات وابحات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص 140.

² - نورة بوزراع، مرجع سابق، ص 28.

الفصل الثاني:

هيكلية البحرية الجزائرية

وقيادتها

تمهيد

المبحث الأول: تشكيلة الأسطول

المطلب 01: السفن "ببناءها وأنواعها"

المطلب 02: وحدات الأسطول

المبحث الثاني: قيادة وتنظيم الأسطول البحري الجزائري

المطلب 01: طائفة رياس البحر

المطلب 02: ديوان البحرية

تمهيد:

يعد تاريخ الجزائر الحديث من المواضيع التي جمعت المؤرخين والباحثين حولها، رغبة في دراستها وفهم مجريات تلك الفترة من تاريخ الجزائر، حيث تعد فترة الحكم العثماني بالجزائر من أرقى الفترات وأهمها من حيث الانجازات التي حققتها الجزائر خاصة فيما يخص بحريتها، التي تعد قوة لا يستهان بها في الحوض الغربي للمتوسط خاصة خلال ق17م ويعود سبب تطور البحرية الجزائرية لجملة من العوامل، منها ما يتعلق بالجانب المادي للأسطول كبناء السفن من جهة، وما يتعلق بالتكوين البشري كقيادة الأسطول وتسييره من جهة أخرى، وفي ظل كل هاته المعطيات نجد أنفسنا نتساءل عن ماهية كل ما يتعلق بتشكيلة أسطول الجزائر، بداية من بناء السفن وعدد وحداتها وصولاً إلى أعضاء وقادة هذا الأسطول، وهو ما سنجيب عنه وفق عرض هذا الفصل.

المبحث الأول: تشكيلة الأسطول المطلب الأول: السفن " بناءها وأنواعها"

بعد نقل الإخوة بربوس قواتهم البحرية إلى الجزائر كان معهم حوالي أربعة عشر مركبا بحريا هي نواة الأسطول الجزائري، ثم أخذ هذا الاسطول في التطور بداية من الق 16م وأوائل الق 17م،¹ وهي الفترة التي سميت بالعصر الذهبي للقرصنة² الجزائرية التي أسهمت وبشكل كبير في بناء الأسطول ووحداته.³

1- بناء السفن:

تمثلت مصادر بناء الأسطول الجزائري في شكيلين رئيسيين، أولا السفن المتحصل عليها كغنائم في الحرب أو ما جاء في صورة هدايا وهبات، وفيما يخص الشكل الثاني فمثل الجزء الأكبر وهو بناء السفن محليا (الجزائر) حيث كانت توجد ورشات ومصانع لبناء السفن وتصليحها كمصنع بجاية وشرشال والجزائر العاصمة.⁴

كما كان بناء السفن وإعادة تجهيز السفن المعادية المقبوض عليها، يتم عن طريق استخدام الطبقة العاملة الجزائرية، وفيما يتم تعويض النقص في اليد العاملة عن طريق توظيف الأسرى والمرترقة كنجارين وصانعي مدافع وأسلحة⁵، حيث ساهموا بشكل كبير في التقدم

¹ - نورا بوزراع، مرجع سابق، ص 25.

² - القرصنة: كلمة إيطالية تعني سباق، استخدمت أول مرة خلال ق 14م بمعنى التسابق البحري للهجوم والاعتداء على السفن والسواحل الأجنبية، أنظر: محمد أمين عطلي، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2012/2011، ص 78.

³ - فهم القوارة، مرجع سابق، ص 90.

⁴ - سعداوي مخلوفي، هيبة الجزائر الدولية ومكانتها في عهد رياس البحر (1518-1587م)، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2016/2015، ص 19.

⁵ - وليم سبنسر، الجزائر في عهد الرياس، تعريب وتقديم: عبد القادر زبايدية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص

التقني للسفن الجزائرية، أمثال العلي سليمان ريس، كما لم تكن صناعة السفن مقصورة على نوع واحد بل تعددت أنواعها وأشكالها.¹

2- أنواع السفن

تعد السفينة أداة الجهاد الأساسية لدى طائفة رياس البحر ضمن الأسطول الجزائري، واختلفت أنواع هذه السفن لاختلاف الظروف التي عاشتها البلاد تلك الفترة ومن أشهر أنواع هاته السفن:²

2-1: القالير: وهي أكثر أنواع السفن في الأسطول الجزائري، طولها 50 متر، وحمولتها متوسطة وسرعتها خفيفة وتحتوي على 25 إلى 26 مصطبة كل منها يجلس عليها من 2 إلى 8 أشخاص.³

2-2: الغليوطة: هي مركبات لا يتعدى عدد مصاطبها 25، ومدافعها حوالي 20 ولا يتجاوز عدد بحارتها الثلاثين وهي سفن صالحة لأعمال القرصنة والدفاع عن السواحل لخفتها وقدرتها على المناورة خلال المعارك.⁴

2-3: الشبك: وهي سفينة صغيرة عربية الأصل معدة للأسفار القصيرة والبسيطة ذات ثلاث صواري.⁵

2-4: البرقانتين: يصنع بشرشال، ويستعمل لمهاجمة سواحل الأعداء، يستخدم المجاديف.

¹ - نوار بوزراع، مرجع سابق، ص 25.

² - مسعودة خوجة، مرجع سابق، ص 24.

³ - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 170.

⁴ - صالح عباد، مرجع سابق، ص 321.

⁵ - عبد الحميد بن ابن زيان بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، دار الأصاله، الجزائر، 1972، ص 104.

2-5 الفرقاطة: وهي وحدة حرب ذات حمولة أكثر من الكورفيت.

2-6 الكورفيت: وتدعى الحراقة، وهي طراد ومركب حربي صغير له صاربان اثنان وحمولتها بين الفرقاطة والبريك.¹

2-7 البريك: بارجة لها صاربين، تحمل شراعات مربعة، يستعمل هذا النوع من السفن للتجارة، كما يستعمل في الأسطول الحربي.

2-8 كيتير: سفينة صغيرة، عريضة في الوسط ومن الأمام، ضيقة في المؤخرة، حاملة للأشخاص المدنيين.

2-9 بومبارد: سفينة صغيرة حربية، لها صواري تشبه الغليون ومزودة بقنابل والتي تدل على اسمها "مقنبلة"، لها صاري كبير ذي اشعة مربعة وصاري بالمؤخرة يعمل شراعا واحدا وفي المقدمة شراع واحد كبير مثلث الزوايا.²

المطلب الثاني: وحدات الأسطول

عند دخول الأتراك العثمانيين إلى مدينة الجزائر ساهموا في تطوير نشاطات الجهاد البحري في البحر الأبيض المتوسط فتحول بذلك الاسطول الجزائري الى مؤسسة بحرية متكاملة البناء³، وتعود الانطلاقة الأولى لهذا البناء من السفينتان اللتان جاء بهما الإخوة عروج من الشرق إلى المغرب الأوسط في بداية القرن 16م، ومع حلول سنة 1509 أصبح تحت تصرف عروج حوالي ثمانين قطع بحرية، وفي سنة 1530م ارتفع تعدادها إلى ستين قطعة.⁴

¹ يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 171.

² محمد امين عطلي، مرجع سابق، ص 78.

³ حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، مرجع سابق، ص 44.

⁴ صالح عباد، مرجع سابق، ص 323.

وكان عدد السفن والمراكب آنذاك مرتبط أساسا بالأعمال البحرية او المساعدات التي تقدمها الجزائر للباب العالي، وفيما يلي احصائيات مختصرة عن عدد وحدات الأسطول في عهد الدايات:

بحلول 1681م بلغ عدد السفن 17 مركبا وسفينتين كبيرتين مزودة ب 112 مدفع وفي سنة 1686 م زاد تعداد هاته السفن إلى 74 مركبا بحريا بكل منهما 30 إلى 32 مدفعا، و 10 سفن ذات صاريين تحتوي كل واحدة على 30 مدفعا و 10 سفن ذات صاري، كل سفينة بها 14 إلى 20 مدفع بصاريين وبهما 45 مدفعا وحراقة واحدة ذات 20 مدفع و 59 مركب بكل منها 30 إلى 50 مدفعا وسفن للنقل والتجارة.¹

وفي سنة 1687م قدم الدوق " دوقرافطوا" تقريرا عن قوة الأسطول في تلك الفترة، ذكر فيه أن عدد السفن يزيد عن ثلاثين مركبا تحمل بين 94 من المدافع والمهاريس و 18 مدفعا، وعددا من المراكب بدار الصناعة، كما قدم القنصل " لومير" عدة معلومات عن الأسطول البحري حيث يقول انه كان يضم سبعة مراكب كبيرة تحوي 264 مدفعا وتسعة عشر سفينة من نوع شبك.²

وفي سنة 1777 م بلغ عدد السفن 18 سفينة ذات 248 مدفعا، أما في عام 1779 م فوصل عدد السفن إلى 19 سفينة، تحمل 280 مدفعا، وقد أخذت تتطور هذه الأعداد إلى أن بلغت 28 سفينة خلال سنة 1780 مزودة هي الأخرى ب 360 مدفعا، لتتراجع سنة 1791م إلى 9 سفن³، و 16 سفينة خلال سنة 1800م و 14 سفينة سنة 1820م، ويعود سبب هذا التدهور الذي مر به الأسطول خلال ق 18م إلى مجموعة من الظروف التي

¹ - مصطفى شوتلة وعبد الرحمان شريف لبلوبة، البحرية الجزائرية في عهد الدايات 1671م/ 1830م، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2019/ 2020م، ص 25.

² - علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط 1، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص ص 173، 175.

³ - مصطفى شوتلة وعبد الرحمان شريف لبلوبة، مرجع سابق، ص 26.

عاشت الجزائر تلك الفترة، منها تطور البحرية الأوروبية وتزايد الحملات العسكرية التي طالت الجزائر، كالحملة الإسبانية على مدينة الجزائر خلال السنوات 1775م/ 1783م/ 1784م والتي ألحقت أضراراً جسيمة بالأسطول، إضافة إلى الاعتداء الهولندي الإنجليزي على مدينة الجزائر سنة 1816م والذي خرب أغلب السفن الراسية بميناء الجزائر آنذاك¹، ومنذ ذلك الحين لم يعد هناك أسطول قوي بنفس المكانة التي كان عليها خلال القرن السابع عشر، وجاءت بعد ذلك معركة نافارين باليونان لتنتهي ما تبقى من هذا الأسطول سنة 1827م.²

تعد هاته القيم والأعداد قيم تقريبية لما كان عليه تعداد الأسطول طيلة الفترة العثمانية، كما أن هاته القيم كانت تخضع لجملة الظروف الدولية والمحلية في تلك الفترة، مثل الحملة الإنجليزية سنة 1816 (حملة اللورد إكسماوث)، إضافة إلى تلك العوامل المحلية كانتشار الأمراض والأوبئة والذي أفرغ الأسطول من محتواه البشري، وثبط نشاط البحرية حينها وذلك فيه الفترة (1713م-1818م)، أخطرها مرض الطاعون الذي انتقل وانتشر بين صفوف البحارة، إضافة إلى نقص الأخشاب والتي تعد المادة الخام لأسطول الجزائري (صناعة السفن).³

¹ - صالح عباد، مرجع سابق، ص 325.

² - أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، ط 1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص 52.

³ - مصطفى شوتلة وعبد الرحمان شريف لبلوبة، مرجع سابق، ص 28.

المبحث الثاني: قيادة وتنظيم الاسطول البحري الجزائري المطلب الاول: طائفة رياس البحر

1-تعريفها:

تطلق تسمية رياس البحر على كل من له صلة بالبحر حيث يسمى كل قائد لمركب بحري بلقب "رايس" او " قبطان رايس"، وقد كون رياس البحر اهم فرقة عسكرية في الجيش الجزائري¹، وتعود البداية الاولى لظهور هاته الفئة الى انضمام مجموعة من القراصنة بالأخوة ببروس من المشرق، وهذا بعد الشهرة التي عرفتتها حنكة الاخوة في البحر وتزعمهم نشاط القرصنة (الجهاد البحري) ،ولقد كان لهؤلاء المنظمين مهارة تحاكي مهارة عروج نفسه، حيث تعلموا عن الحرب البحرية خلال عملهم في مجاديف السفن المسيحية (فرسان القديس يوحنا)، لذلك اغلب رياس البحر الاوائل كانوا من الاعلاج²، ومن هنا نشأت طائفة رياس البحر و التي تمركزت بمرسى الجزائر واتخذته قاعدة لأعمالها.³

كما لم تكن هاته الفئة خاضعة خضوعا تاما للنظام الاداري، بل كان لها نظام خاص بها، وكانت تتمتع بتأييد واحترام كبير من طرف عامة الشعب، لأنها كانت تحمي البلاد من الاعتداءات الخارجية التي تطالها ومدنها الساحلية.⁴

ولقد شكلت هاته الطائفة المحرك الاساسي للإيالة خاصة خلال القرن السابع عشر، الذي يعد العصر الذهبي للغزو البحري في العصر الحديث، نظرا لقوة طائفة رياس البحر آنذاك،

¹ - سعداوي مخلوفي، مرجع سابق، ص 21.

² - جون وولف، الجزائر واروبا 1500-1830م، ترجمة وتعليق: أبو قاسم سعد الله، طبعة خاصة، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 182.

³ - امين محرز، الجزائر في عهد الآغوات (1659-1671)، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2008/2007، ص 13.

⁴ - محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق وتقديم: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 42.

وللحديث عن تعداد هاته الطائفة فنستد الى "دوماي" Dumay الذي قدر عددهم بحوالي اربعة الاف رجل اضافة الى مجموعات اخرى، ورغم التعدد العرقي والديني لهاته الطائفة الا ان الاسلام وحدها روحيا لتشكل كتلة حربية مناهضة للمسيحية واعمالها في بلاد الاسلام.¹

2-نظام طائفة الرياس:

يختلف تنظيم طائفة رياس البحر عن باقي تنظيمات الجيش البري، وذلك نظرا لجملة الاحداث والوقائع التي اسهمت في بروز هاته الطائفة، اهمها الاعتداءات المسيحية واعانة مسلمي الاندلس، فكان يتم توظيف الرياس وفق ثلاث مصادر وهي المرتزقة، والمسيحيون، المسلمين، وكان بمثابة مؤسسة بحرية قائمة بحد ذاتها تتألف من رتب ومناصب اقلها خادم السفينة واكبرها شأنا ضباط السفينة الذين يتم تعيينهم من طرف ديوان الرياس.²

ويشير المؤلف بن منصور ben Mansour عند حديثه عن فئة رياس البحر، الا ان طبيعة تنظيماتها هي التي ساهمت في قوتها ومتانتها³، وهذا ما تحدث عنه نور الدين عبد القادر في كتابه صفاحات في تاريخ مدينة الجزائر حيث اورد لنا التنظيم الخاص برياس البحر والتي كانت على نحو التالي:

2-1: مجموعة القياد: وتظم هيئة ضباط السفينة⁴، والذين يلقبون بالصوط رياس وهم كالتالي لباش رياس، رياس العسة، رياس التريك، باقانجي، اضافة الى صف الضباط وهم البحارة العاملون والذين تتدرج وظائفهم على النحو التالي "سندر رياس"، وكلاء الخرج، برقانجي، الخزناجي.⁵

¹ - محمد امين عطلي، مرجع سابق، ص 83

² - سعداوي مخلوفي، مرجع سابق، ص 22.

³ - محمد امين عطلي، مرجع سابق، ص 83.

⁴ - مصطفى شوتلة وعبد الرحمان شريف لبلوبة، مرجع سابق، ص 30.

⁵ - مهدي تلالي ومحمد دادو بوقرة، مرجع سابق، ص 39-40.

2-2-مجموعة المناورة: كانت تضم ربابنة السفن اهمهم البرقانجي والغادرة وكابو والبيرتاجي، وهم من يتولون أمر الاشرعة في السفن ثلاثية الصواري، اضافة الي معلم النجار ورايس القارب والمستر داش والقلباط الذي يسهر على بدن السفينة.¹

2-3-مجموعة القتالية: تتكون من بعض الوحدات الإنكشارية والتي تكون تحت امره آغا برتبة بلوكباشي، يساعده شاوش وعدد معين من الاضباشية ووكلاء الخرج، اضافة الى المجموعة الطوباجية تحت قيادة باش طوبجي وتتولى مدفعية السفن.²

3-أشهر رياس البحر:

3-1-حسن آغا: أصله من جزيرة سردينيا، اسر في أحد غزوات الجزائر، تنباه خير الدين وأطلق عليه اسم "حسن" تميز بالشجاعة التي مكنته من تقلد مناصب عليا في البلاد ولقب بالباشا كأول حاكم جزائري ينال هذا اللقب، من اهم اعماله انتصاره في معركة شارلوكان 1541م وتوحيد أطراف البلاد حول السلطة المركزية واخضاع مدينة مستغانم لدولته توفي عام 1549م.³

3-2-علي بتشين: أشهر رياس القرن السابع عشر، مشيد مسجد علي بتشين بنهج باب الواد بالعاصمة، اصله ايطالي اعتنق الاسلام وانظم الى طائفة رياس البحر، تمتع بالذكاء والخبرة في شؤون الملاحة وهو ما مكنه من بلوغ الشهرة والمال.⁴

3-3-الرايس حميدو: من أبرز قادة البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني، حقق مغامرات وانتصارات كثيرة في صفوف الاسطول الجزائري كالاقتلاع على سفينة التجسس البرتغالية

¹ - محمد امين عطلي، مرجع سابق، ص 83

² - نورة بوذراع، مرجع سابق، ص 21.

³ - نورة بوذراع، مرجع سابق، ص 23.

⁴ - نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد العثماني، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 87.

على السواحل الاسبانية، وهذا ما سمح له بتقلد مناصب عليا في البحرية، استشهد في معركة ضد الاسطول الامريكي سنة 1815م.¹

4- دور طائفة رياس البحر:

لعبت فئة رياس البحر عدة ادوار في الجزائر خلال الحكم العثماني داخليا و خارجيا، ففيما يخص الميدان الداخلي سيطرت هاته الفئة على الميدان السياسي وبرز عدة بايلربايات من الرياس امثال خير الدين وصالح رايس²، وكذا مساهمتهم في الميدان الاجتماعي والاقتصادي وذلك بما وفرته هاته الفئة من غنائم حرب مثلت مصدر رزق للتجار خاصة الفقراء منهم³، اما فيما يتعلق بالميدان الخارجي فقدت ساعدت طائفة الرياس في حماية الجزائر وسواحلها من الاعتداءات الخارجية مثل ما حدث في معركة 1541م، والتي الحق فيها حسن آغا بشارلوكان هزيمة نكراء.⁴

المطلب الثاني: ديوان البحرية.

اسهمت طائفة الرياس منذ ظهورها في ازدهار الغزو البحري، كما عملت هاته الفئة على تقريب وجهات النظر بين اعضاء البحرية الجزائر لأجل ضمان الاستقرار داخلها وتطوير مردودها، وذلك من خلال تركيبة بشرية، عرفت بالديوان البحري ديوان الرياس⁵.

¹ - نورا بوزراع، مرجع سابق، ص 24.

² - عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 101.

³ - سعداوي مخلوفي، مرجع سابق، ص 24.

⁴ - نورا بوزراع، مرجع سابق، ص ص 23-24.

⁵ - محمد امين عطلي، مرجع سابق، ص ص 85-86.

1-ديوان البحرية:

جاءت الفكرة الاولى لإنشائه في عام 1687م من طرف "مزومورتو"¹ كبديل للديوان العام الذي كان يختص وقتها في الفصل في القضايا المتعلقة بأعمال القرصنة²، وهو يتكون من مجموعة من الضباط وآغا وخوجة يتأصلهم الرئيس، يتم تعيينهم من طرف الادي وهم عبارة عن خليط من سكان الارياف والمدن.³

2-دوره:

تتمثل مهام ديوان البحرية "الرئيس" في تطبيق العدالة على جميع افراد البحرية الذين لا يمثلون لقوانين الادارة البحرية، كما يشرف على الغنائم والاسرى وفحص السفن ومراقبة الركاب للكشف على الركاب الغير شرعيين (بلدانهم لم تعقد اتفاقيات ومعاهدات سلم وتجارة مع الجزائر)⁴، كما كان ديوان البحرية هو المسؤول عن اقرار حالة السلم او الحرب مع اي دولة كانت.⁵

¹ - مزومورتو: حسين باشا هو اخر كبار بحارة الدولة العثمانية وأصبح قائد لأسطولها سنة 1693 وكلمة موزومورتو ايطالية وتعني نصف ميت، انظر: عزيز سامح التر، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1989، ص ص424-431.

² - المنور مروش، دراسات عن الجزائر العهد العثماني القرصنة، الاساطير والواقع، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009، ص ص409-410.

³ - جيمس ليندر كانكارت، مذكرات اسير الادي كانكارت قنصل امريكا في المغرب، ترجمة: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982، ص79.

⁴ - نواره بوزراع، مرجع سابق، ص22.

⁵ - امين محرز، مرجع سابق، ص16.

3-أعضائه:

كان يضم مجلس البحرية مجموعة من الرياس، يتم تعيينهم من طرف الداى وذلك بإيعاز من المجلس الذي يقدم قائمة للداى يقترح فيها المرشحين المؤهلين لعضويته، يتأسس اجتماعات المجلس (الديوان البحري) وكيل الحرج¹، ومن بين اعضاء المجلس نذكر:

3-1: وكيل الحرج: هو وزير البحر والتموين، يشرف على اعمال البحرية منحت له عدة امتيازات كرئاسة الديوان والنظر في كل القضايا التي لها علاقة بالنشاط البحري، كقضية الاسري des prisonniers والغنائم والضرائب الجمركية، كما كان يقوم بدور وزير العلاقات الخارجية.²

3-2: القابودان: وهو القائد العام للأسطول عند خروجه لعرض البحر، لكن مهمته تراجعت بسبب قوة وكيل الحرج، رغم محاولات بعض الحكام الى احياء رتبة القابودان³.

3-3: قائد المرسى: وهو الكاتب الذي يتولى تسجيل كل شيء مما يدخل ويخرج⁴، فهو الذي يتولى مسؤولية الميناء⁵.

3-4: خوجة الغنائم: كان يتولى جرد وبيع الغنائم وكل ما يتعلق بتجارتها ومصاريفها⁶.

3-5: ورديان باشي: وهو المسؤول والمشرف على المنشأة البحرية وحراستها⁷.

¹ - المنور مروش، مرجع سابق، ص 410.

² - رشيد بن جدي، رياس البحر ودورهم العسكري والاقتصادي منذ بداية الوجود العثماني الي غاية نهاية مرحلة البايلايايات 1518-1587م، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2018/2019م، ص13.

³ - نواره بوزراع، مرجع سابق، ص22.

⁴ - نواره بوزراع، مرجع سابق، ص 22.

⁵ - مصطفى شوتلة وعبد الرحمان شريف لبلوبة، مرجع سابق، ص33.

⁶ - امين محرز، مرجع سابق، ص16.

⁷ - المنور مروش، مرجع سابق، ص411.

وفي الاخير نصل الى ان قوة الاسطول البحري الجزائري خلال الحكم العثماني خاصة في القرن 17، تعود الى الهيكلية المادية والبشرية للأسطول، فخبرة وحنكة رياس البحر(القرصنة)، مكنتهم من توفير غنائم بحرية اسهمت في تطوير مؤسسات ووحدات الاسطول البحري الجزائري ويعد ديوان البحر اهم ركائزها.

الفصل الثالث

الدور العسكري للبحرية

الجزائرية خلال عهد الدايات

1671-1830م.

تمهيد

المبحث الأول: مواجهة الحملات العسكرية الأوروبية.

المطلب الأول: الحملات الإنجليزية والحملات الفرنسية.

المطلب الثاني: الحملات الأسبانية.

المبحث الثاني: دعم الأسطول العثماني وصد الحملة الأمريكية.

المطلب الأول: مشاركة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية.

المطلب الثاني: الحملة الأمريكية 1815م.

تمهيد

لطالما كانت الجزائر قوة فاعلة ضمن دول الحوض الأبيض المتوسط، تخضع لها أغلب الدول الأوروبية وكذا الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة فيما يتعلق بالضرائب السنوية التي فرضتها الجزائر على هاته الدول ومن العوامل التي أسهمت في قوة الجزائر هي قوة بحريتها التي لعبت دورا هاما في تثبيت الجزائر كقوة عظمى ضمن مجال المتوسط، وتعلق دورها بكل الميادين السياسية والاقتصادية كالضرائب والقرصنة البحرية¹، إضافة الى دورها العسكري الذي قامت من خلاله بحماية الجزائر من كل الاعتداءات الخارجية الراغبة في القضاء على الجزائر والتخلص من هيمنتها وكذا نصره الإسلام في كل بقاع العالم، ومن خلال هذا الفصل سنقوم بإعطاء لمحة حول أهم إنجازات البحرية الجزائرية ضمن الميدان العسكري خلال عهد الدايات .

¹ - مريم رزاق بكرة، نشاط البحرية الجزائرية وأثره على العلاقات التجارية بين ايةالة الجزائر والممالك الأوروبية خلال القرنين 17 و 18 م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2014/2015، ص94.

المبحث الأول: مواجهة الحملات العسكرية الأوروبية.
المطلب الأول: الحملات الإنجليزية والحملات الفرنسية.
الفرع الأول: الحملات الإنجليزية:

بدأ نشاط الإنجليز في المتوسط خلال حرب قبرص¹، وذلك بعد منحهم حق التجارة فيه من طرف السلطان العثماني 1580 م، خاصة في ظل العداء بينهم وبين الإسبان (عدو مشترك مع الدولة العثمانية والجزائر)²، ولقد شملت معاهدة 1580 مجموعة من الامتيازات التي أسهمت في تقوية العلاقات الدبلوماسية بين البلدين من أهمها:

1- دفع الضرائب القانونية.

2- حق إقامة القناصل الإنجليزية في مختلف أرجاء الإيالة.³

ومع بداية سنة 1671م أخذت العلاقات تتوتر بين البلدين ففي ربيع سنة 1671 م توجهت حملة إنجليزية بقيادة السيد إدوارد سبيراغ spragg، واستطاع من خلالها تحطيم سبع من السفن الجزائرية التي كانت بمرسى بجاية،⁴ وفي نفس السنة قتل الحاج علي آغا وبوفاته انتهى عصر الأغوات وبدأ عصر الدايات وكان أول داي الحاج محمد داي سنة 1671م.⁵

¹ - قبرص: تقع قبرص عند مفترق الطرق البحرية بين الشرق الأدنى والوسط واسيا الصغرى وإفريقيا من ناحية وأوروبا من ناحية أخرى، انظر احمد عثمان، تاريخ قبرص جزيرة الجمال والالم منذ القدم الى اليوم، جامعة القاهرة، مصر، 1997، ص 23.

² - محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 142.

³ - اميرة قنيبي، العلاقات الجزائرية الإنجليزية خلال العهد العثماني 1519م-1830م، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة 2015/2016م، ص 21.

⁴ - جون وولف، مرجع سابق، ص ص 328-329.

⁵ - محمد بن ميمون الجزائري، مرجع سابق، ص 18.

وفي سنة 1814-1815 انعقد مؤتمر فيينا الذي ضم جميع الدول المتقدمة في أوروبا وهذا لأجل دراسة أعمال القرصنة في الحوض المتوسط وإلغاء الرق،¹ ومن هنا تولدت حملة اللورد "إكسماوث"،² والتي تعد من أهم الحملات الخارجية على الجزائر خلال العهد الحديث وذلك بتقويض من المجتمعين في مؤتمر فيينا.³

أولاً: دوافع حملة إكسماوث:

ويمكننا تلخيص دوافع حملة إكسماوث 1816م في:

1- مؤتمر فيينا: بعد المداولات والنقاشات أجمع الحاضرون على ضرورة القيام بعملية تأديب للبحرية الجزائرية، لأجل القضاء على حكومة الدايات وإيجاد حكومة محلية تحترم القوانين الدولية، وتم اختيار بريطانيا لهذه العملية بسبب انتصارها في معركة واترلوا 1815م ضد نابليون وتزعّمها للبحر المتوسط آنذاك.⁴

2- مسألة القرصنة: اهتمت الجزائر بتقوية أسطولها مما جعله القلب النابض لقوتها العسكرية خاصة في الحوض الغربي للمتوسط، حيث استغلت الجزائر هاته القوة وفرضت سيطرتها على التجارة في البحر المتوسط، واجبرت الدول الأوروبية على دفع إتاوات نظير

¹-خالد بوهند وفاطمة بن عيسى، المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق مركز المحفوظات الوطنية للدراسات التاريخية بالجزائر، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع01، جامعة وهران، جامعة يدي بلعباس، 2018، ص57.

²-اللورد إكسماوث: ضابط وقائد عسكري بريطاني، لعب دورا هاما في تنظيم العلاقات السياسية الخارجية لبلاده، انظر: بلال بركة، الحملات الأوروبية على الجزائر (حملة اللورد إكسماوث سنة 1816)، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2021/2022، ص87.

³-أميرة قنيقي، مرجع سابق، ص38.

⁴ -بلال بركة، مرجع سابق، ص91.

الفصل الثالث.....الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات

حماية سفنها من القرصنة (الجهاد البحري)، وهو ما شجع الدول الأوروبية على عقد مؤتمرات بهدف التخلص من هاته الهيمنة والقضاء على نظام القرصنة البحرية.¹

3- استقرار وتوحد القارة الأوروبية: بعد انتهاء حروب نابليون بونابرت،² شهدت القارة الأوروبية استقرار في شتى المجالات، وهو ما جعلها تبدأ في التفكير في طريقة للتخلص من القرصنة المغاربة خاصة الجزائريين، فتوحدت الدول الأوروبية وعقدت مجموعة من الاتفاقيات ضد الجزائر أهمها مؤتمر فيينا.³

4- الصراع الفرنسي الإنجليزي: حيث سعت كل من فرنسا وإنجلترا إلى استغلال الجزائر وسحبها إلى طرفها واستخدامها ضد الأخرى، وذلك لتحقيق أغراضها الاقتصادية والاستراتيجية، وأمام كل هذا عمد حكام الجزائر على اللجوء إلى سياسة الموازنة بين الطرفين، يميلون تارة إلى فرنسا وتارة لإنجلترا، إلا أن الإنجليز لم يعرفوا كيف يحافظون على علاقتهم الودية مع الجزائر فبمجرد نهاية الحرب في أوروبا 1815م حتى التف الإنجليز إلى الأسطول الجزائري محاولا القضاء عليه لأنه كان يقف في وجه نشاطهم التجاري في الحوض المتوسط.⁴

ولأجل هذا قام الأسطول الإنجليزي بشن حملة 1816 بقيادة اللورد إكسماوث (انظر الشكل 4)، وأمام كل هذه التطورات انتهجت فرنسا سياسة الحياد فلم تتورط في هاته الحرب لأجل

¹ -سهيلة رحمانى وزهية بقور، العلاقات الجزائرية الإنجليزية خلال عهد الدايات 1671-1830م، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة المسيلة، 2021/2020، ص ص 42-43.

² -نابليون بونابرت: امبراطور فرنسي ولد في 15 أوت 1769 في جزيرة كورسيكا، تولى حكم فرنسا سنة 1804م، انظر: حسين محمد نصار، الموسوعة العربية الميسرة، مج 01، ط01، شركة أبناء شريف الازهاري، لبنان، 2010، ص3339.

³ -اميرة قنيفي، مرجع سابق، ص40.

⁴ -بلال بركة، مرجع سابق، ص101.

حفظ مصالحها مع الجزائر، إذ وجدت في هاته الحرب فرصة استرجاع امتيازاتها المفقودة لصالح إنجلترا.¹

ثانيا: مجربات حملة إكسماوث:

أرسلت بريطانيا حملة إلى الجزائر بقيادة اللورد إكسماوث لأجل فرض بنود مؤتمر فيينا وعلى رأسها القضاء على القرصنة، وجاءت هاته الحملة وفق مراحل وهي:

المرحلة الأولى: أرسلت بريطانيا أسطولاً بحرياً إلى شواطئ الإيالة الجزائرية العثمانية في أفريل 1815م، قصد تخويفها وإجبارها على إطلاق سراح الأسرى والخضوع للقوانين البحرية الجديدة، وفور رسوه بميناء الجزائر، قدم قائد الأسطول الأميرال "اللورد إكسماوث" لداي عمر شروطاً للسلم بين إيالة الجزائر ومملكتي سيردينيا و نابولي بموجبها يطلق سراح جميع أسرى المملكتين مقابل فدية محددة (2500 فرنك مقابل أسير نابولي و 1500 مقابل اسير سردينيا)²، وسميت هاته المرحلة بمرحلة المفاوضات، ولقد قوبلت هذه المطالب بالرفض من طرف داي الجزائر ليتجه اللورد إكسماوث إلى تونس وطرابلس أين باشر بنفس المفاوضات والتي انتهت بتحريره لكل الأسرى دون مقابل³.

وفي ظل رفض الداي للمطالب البريطانية بعث اللورد إكسماوث بتهديد مباشر للباشا، يعده فيه بتدمير مدينة الجزائر في حالة إصراره على الرفض، وأعطى له مدة ثلاث ساعات كحد

¹ - بلال بركة، مرجع سابق، ص 102.

² - اميرة قنيقي، مرجع سابق، ص 42.

³ - سهيلة رحمانى وزهية بقور، مرجع سابق، ص 32.

الفصل الثالث.....الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات

أقصى للمشاورة والرد النهائي، وهذا التهديد زاد من إصرار الدايا وأعلن رفضه القطعي للمطالب، كما أمر بسحب الأسطول البريطاني من مرمى المدافع الجزائرية.¹

المرحلة الثانية: بعد فشل المرحلة الأولى ماي 1816م تلقى اللورد من حكومته اتهامات بالجبن والضعف وفرض عليه وجوب إعادة المحاولة لأجل تحرير الأسرى،² لينطلق الاسطول البريطاني بقيادة إكسماوث من جبل طارق 14 أغسطس ووصل إلى مدينة الجزائر يوم 17 من نفس الشهر، وما إن وصل حتى بعث هذا الأخير بإنذار إلى دايا الجزائر الذي تصرف بحمق وغرور، إذ لم يكلف نفسه عناء الرد على رسول اللورد كما سمح للأسطول المعادي بأخذ المواقع الملائمة له لقصف المدينة.³

وبعد معركة دامية دامت تسع ساعات خضعت الجزائر للشروط البريطانية،⁴ والتي تمثلت أهمها في:

- 1- التسليم الفوري لجميع الأسرى المسيحيين وبدون فدية.
- 2- إعادة المبالغ المالية التي تلقاها الدايا كفدية عن الأسرى السردنيين والنابوليتان.
- 3- احترام حقوق الإنسان.⁵

وكل هاته الشروط كانت كخدعة جاءت بها بريطانيا وحليفها الهولندي من أجل إشغال الطرف الجزائري بالتفاوض والنقاش ومن ثم الهجوم على المدينة وهو ما حدث (انظر الشكل 5)، حيث بدأت في هاته المرحلة "مرحلة القصف" عملية القصف بين مدافع

¹ - فاطمة بن عيسى، الحملة الإنجليزية الهولندية على إيالة الجزائر 1816م من خلال وثائق مركز الأرشيف الوطني الجزائري ووثائق المكتبة الوطنية الجزائرية، مجلة التاريخ المتوسطي، مج02، ع20، جامعة وهران 01، 2020م، ص ص 237-238.

² - أميرة قنيفي، مرجع سابق، ص43.

³ - ويليام شالر، مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تعليق وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص156.

⁴ - نفسه، ص 157.

⁵ - أميرة قنيفي، مرجع سابق، ص43.

الأسطول البريطاني الهولندي والأسطول الجزائري، والتي أدت في الأخير إلى تحطم قطع الأسطول الجزائري الراسية في الميناء فاحتترقت وغرق معظمها،¹ وأمام كل هاته الظروف استسلمت الجزائر أمام قوة الإنجليز ورضخت لشروطهم².

ثالثا: نتائج حملة إكسماوث:

لقد كان لهاته الحملة العديد من الانعكاسات والنتائج خاصة فيما تعلق بالبحرية الجزائرية ومن بين هاته النتائج نجد:

- 1- اغتيال الداي محمد سبتمبر 1817م نتيجة تحميله مسؤولية المصائب التي تعرضت لها البلاد.
- 2- تراجع مكانة الجيش البري الجزائري وتدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.³
- 3- إطلاق سراح الأسرى والذي بلغ عددهم حوالي 1200 أسير مسيحي.
- 4- تم تدمير أربع سفن حربية بشكل نهائي، كما تم تخريب الأسلحة الحربية التي كانت على متنها (القوارب، المدفعية الميدانية).
- 5- الحاق الضرر بالميناء البحري وتحطيم معظم البنايات والحصون لمدينة الجزائر.⁴

الفرع الثاني: الحملات الفرنسية:

عرفت العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال عهد الدايات توترا مس مختلف الجوانب خاصة العسكرية منها،⁵ ومن مظاهر هذا التوتر هي جملة الحملات التي شنتها هذه الأخيرة على الجزائر نذكر منها:

¹-اميرة قنيقي، مرجع سابق، ص 44.

²- بلال بركة، مرجع سابق، ص 109.

³-نفسه، ص 109.

⁴-سهيلة رحمانى وزهية بقور، مرجع سابق، ص 37.

⁵-محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 130.

أولاً: حملة دوكين الأولى 1682م:

بعد الانتصار الذي حققه الأمير دوكين على حساب الإسبان والهولنديين في سيراكوز بصقلية وشواطئ إيطاليا زادت رغبة الفرنسيين في غزو مدينة الجزائر وتحطيم أسطولها،¹ ولأجل هذا جهزت فرنسا حملة عسكرية بقيادة الأمير "دوكين" معتمدة على سلاح جديد وهو "المدفع الهاون".²

توجه الأسطول الفرنسي الى مدينة شرشال أولاً وذلك في جويلية 1682 م وشرع في قصفها، ولم يدم هذا القصف طويلاً لقوة المدينة، ليتنقل بعدها الى مدينة الجزائر (ميناء الجزائر)، والتي تم قصفها على مدار خمسة أيام وفي ليلة واحدة قصفت المدينة بمئة وخمسين قنبلة، وقد خلف هذا القصف خسائر فادحة منها تخریب مائتين مسكن وإصابة الجامع الجديد والجامع الكبير إضافة إلى معاناة السكان جراء فقدانهم لكل ممتلكاتهم.³

وفي المقابل تمكن الجزائريين من السطو على سفينة فرنسية كانت تزود عناصر الحملة الفرنسية بالمؤونة، إضافة إلى كونها تضم مجموعة من الشخصيات الفرنسية المهمة والتي قدرت آنذاك بـ 50 رجلاً.⁴

فالقوات الجزائرية تصدت لهاته الحملة بكل قوة واستطاعت ان تلحق خسائر كبيرة بجيش الخصم اضطرته إلى التراجع والعودة إلى فرنسا.⁵

¹-مسعودة خوجة، مرجع سابق، ص55.

²-المدفع الهاون: ابتكره غاري وهو مدفع يسمح بإطلاق قذيفة ضخمة على مسافة 700تواز (1.350 متر)، انظر: جون وولف، مرجع سابق، ص 343.

³-محمد بن سعيدان، علاقات الجزائر مع فرنسا (1070-1170هـ / 1659-1756م)، مذكرة ماجيستير في تاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2011/2012م ص ص 67-68.

⁴-بلال بركة، مرجع سابق، ص61.

⁵-محمد بن سعيدان، مرجع سابق، ص68.

ثانيا: حملة دوكين الثانية 1683م:

بعد الهزيمة التي تعرضت لها فرنسا سنة 1682م والتي ألحقت بميزانياتها خسائر ضخمة، أمر لويس الرابع عشر حاكم فرنسا بغزو الجزائر مرة أخرى ليمحو عار الفشل¹، غادر دوكين ميناء طولون في 6 ماي 1683م متجها نحو الجزائر وبدأ عملية القصف في بادئ الأمر رفض الداوي " بابا حسن"² الاستسلام أمام الغزاة ولكن مع تزايد ضريبة الحرب (خسائر مادية وبشرية) رضخ هذا الأخير لشروط المفاوض الفرنسي "دوكين" والتي تمثلت في تحرير الأسرى الفرنسيين ككل ودفع الجزائر نفقات وتكاليف لتعويض خسائر فرنسا في الحملة.³

وقد تسبب هذا القبول والرضوخ في مقتله ومجيء الرايس "ميزومورتو" مكانه وقد قام هذا الأخير بإعلان الحرب على الأسطول الفرنسي،⁴ رافضا لفكرة الصلح مع دوكين.⁵

لتبدأ سلسلة القصف الفرنسي لمدينة الجزائر من جديد باثني عشر قنبلة خلفت خسائر فادحة (قدرت بألفين مسكن)،⁶ واستشهد ألف شخص بينما قدرت خسائر فرنسا بأكثر من خمسة وعشرين مليون فرنك فرنسي، وأمام كل هاته الخسائر يئست فرنسا من الحرب وقررت

¹-محمد بن ميمون الجزائري، مرجع سابق، ص ص 19-20.

²-بابا حسن: صهر الداوي التركي أوصى له هذا الأخير بالحكم بعد الوفاة حيث حكم الجزائر في الفترة (1682-

1683م)، انظر: مصطفى بن عمار، الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671-1830م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2009/2010م، ص 83.

³-كنزة بركات وصمرة زروخي، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال عهد الدايات (1671-1830م)، مذكرة ماستر في

تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2016-2017م، ص 68.

⁴-بلال بركة، مرجع سابق، ص 62.

⁵-محمد امين عطلي، مرجع سابق، ص 141.

⁶-محمد بن سعيدان، مرجع سابق، ص 69.

الدخول في التفاوض مع الجزائر، وأوكلت هاته المهمة إلى "دي تريفيل de tarrville" الذي نجح في تحقيق الصلح والسلام في 25 أفريل 1684 م¹.

ثالثا: حملة ديستري 1688م:

بعد التفاوض بين الجزائر وفرنسا والتي انتهت بعقد معاهدة السلم المؤمي شهدت العلاقات الجزائرية الفرنسية أزهى فتراتهما، لكن لم يدم هذا الحال طويلا فما إن مضت ثلاث سنوات على تاريخ توقيع المعاهدة حتى أخذت فرنسا تختلق الذرائع لغزو الجزائر من جديد،² فلم تكن نوايا الصلح منذ البداية صادقة.³

وفي ظل كل هاته الظروف انطلقت حملة فرنسية بقيادة المارشال ديستري إلى الجزائر بتعداد خمس عشرة سفينة وست غاليات وعشرة غاليونات تفجير،⁴ وبقي بميناء الجزائر خمسة عشر يوما أطلق اثناءها عشرة الاف قنبلة على المدينة خلفت خسائر بشرية ومادية فادحة وأغرقت خمسة مراكب حربية جزائرية.⁵

لترد الجزائر على هاته الأعمال بوضع حوالي 40 قنصلا فرنسيا منهم القنصل "بيول" في أفواه المدافع ورمت بهم إلى الأسطول الفرنسي، قابله ذبح سبعة عشر رجلا تركيا من الأسرى لدى الفرنسيين وارسال جثثهم إلى ميناء الجزائر.⁶

فشلت حملته المارشال ديستري 1688م ليعود بعدها خائبا إلى فرنسا، ولقد ترتب عن هذه الحملة مجموعة من النتائج أهمها:

¹-كنزة بركات وصمرة زروخي، مرجع سابق، ص 69.

²-محمد بن سعيدان، مرجع سابق، ص 70.

³-مسعودة خوجة، مرجع سابق، ص 57.

⁴-عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص ص 429-430.

⁵-محمد بن ميمون الجزائري، مرجع سابق، ص 22.

⁶-بلال بركة، مرجع سابق، ص ص 62-63.

- تعرض مدينة الجزائر للقصف (ستمائة قذيفة مدفعية).

- تخريب خمس سفن حربية جزائرية وإغراقها.

- ظهور بوادر الصلح بين البلديين "صلح تروفييل".¹

المطلب الثاني: الحملات الاسبانية.

كانت العلاقات بين الجزائر وإسبانيا تتميز بالصراع في غالبية الأحيان، ويظهر ذلك من خلال جملة الاعتداءات المسيحية التي قادتها إسبانيا ضد السواحل الجزائرية ومدنها (انظر الشكل 6)،² طيلة ثلاثمئة سنة (بداية من 1505 الى غاية توقيع معاهدة الصلح والتحرير النهائي لوهـران والمرسى الكبير 1791م)،³ ومن بين الحملات التي قادتها إسبانيا ضد الجزائر نذكر:

أولاً: حملة أوريلي 1775 م:

تجمع الأسطول الحربي الإسباني في قرطاجة يوم 22 جوان 1775م، بتعداد 51 قطعة حربية و344 سفينة تحمل أزيد من أربعة وعشرين ألف جندي منهم مشاة و714 فارس و900 مدفعي وأكثر من ألفي بحار وتم تعيين الكونت أوريلي كقائد عام لهاته الحملة.⁴

والسبب الرئيسي لهاته الحملة هو رغبة إسبانيا في الانتقام من الجزائر نتيجة الهجومات التي كانت تتعرض لها في وهران من قبل الجزائريين الراضين للوجود الإسباني في أراضيهم⁵، أما فيما يخص الجانب الجزائري فلقد كان على علم بالحملة التي تجهز ضده وكان يعد

¹-مباركة بونوة، مرجع سابق، ص70.

²-محمد خير فارس، مرجع سابق، ص ص 112-113.

³-الهـام حاجي، العلاقات الجزائرية الاسبانية من القرن السادس عشر الى عام 1792م، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر

الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2016/2015، ص ص38،15.

⁴-صالح عياد، مرجع سابق، ص169.

⁵-بلال بركة، مرجع سابق، ص66.

الفصل الثالث.....الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات

العدة لتصدي لها وكان هذا في عهد الداوي محمد عثمان باشا¹، حيث عمل هذا الأخير على جمع أفضل الجنود إلى جانب شيوخ القبائل المتطوعة لخوض المعركة، وأعطى مكافئة مالية (عشر دنانير) لكل من يأتيه برأس إسباني².

انطلقت الحملة من إسبانيا في آخر شهر جويلية 1775م ووصلت إلى ميناء مدينة الجزائر يوم 31 جويلية من نفس السنة ونزلت غرب واد الحراش³، ولتبدأ بعد ذلك عملية إطلاق النار بين الطرفين الذي أدى إلى انسحاب القوات الإسبانية بعد فشلها، خاصة في ظل الخسائر التي تكبدتها على غرار مقتل 600 جندي وجرح 2300 آخرين وعدم مقدرتهم على قصف المدينة كما أبقوا على خمس سفن لهم لحماية ظهورهم من ملاحقة البحرية الجزائرية لهم (انظر الشكل 7)⁴، فيما تمكنت البحرية الجزائرية من الافتكاك بغنائم كبيرة من السلاح قدرت بـ 16 مدفع وقطعتين للرمي و40 ألف قذيفة وكميات كبيرة من البنادق⁵، وهذا ما جعل من هاته الحملة حملة فاشلة لم يستطع الإسبان من خلالها تحقيق أي هدف من أهدافه المسطرة⁶.

¹ -محمد عثمان باشا: أوصى له بالولاية الداوي علي باشا بعد وفاته 1766م، يعد رمزا للعدل، انظر: احمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص 79-80.

² -إلهام حاجي، مرجع سابق، ص32.

³ -مريم رزاق بكرة، مرجع سابق، ص44.

⁴ -هبة كنيوة، تراجع مداخل البحرية الجزائرية في عهد الدايات وانعكاساتها على المستوى الداخلي والخارجي، أطروحة دكتوراه في تاريخ بلاد المغرب الحديث، جامعة الوادي، 2022/2023، ص131.

⁵ -لامية العناق واحلام بطة، تنظيم المؤسسة العسكرية البحرية والبرية في الجزائر العثمانية (1518-1830م)، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2019/2020، ص67.

⁶ -يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 53.

ثانيا: حملة الدون أنطونيو الأولى 1783 م:

بعد فشل سياسة الصلح مع الجزائر قرر الإسبان استخدام القوة لأجل إرضاخ الجزائر، ومن هنا بدأت استعداداتها لغزو الجزائر مرة أخرى¹، وقد علم داي الجزائر آنذاك منذ شهر ماي بالمخططات الإسبانية وذلك بفضل ملك المغرب الأقصى، فأمر لأجل ذلك بتجميع كل القوات في مدينة الجزائر من مختلف بايلكاتها (عشرون الفا رجل من بايلك الشرق وعشرون ألف من بايلك معسكر وخمسة آلاف من بايلك التيطري)².

وفي 29 جويلية من سنة 1783 بدأت المعركة بين الأسطول الجزائري والإسباني بداية من إطلاق السفن الإسبانية لأكثر من 1000 قذيفة على المدينة دون نزولهم فيها والاكتفاء بالقصف ثم الانسحاب.³

لكن وفي ظل قوة الأسطول الجزائري وحنكة داي الجزائر الحربية البحرية محمد عثمان باشا تمكنت القوات البحرية الجزائرية من تحطيم الأسطول الإسباني والحققت به خسائر فادحة، فرجع الدون أنطونيو خائبا إلى بلاده.⁴

ثالثا: حملة الدون أنطونيو الثانية 1784م:

بعد الفشل الذي لحق بالإسبان في معركة الدون 1783م، عملت هاته الأخيرة على الانتقام لهذه الهزيمة ومعاودة غزو الجزائر فجهزت اسطولا بحريا يفوق تجهيزات الحملة الأولى، شاركت فيه مختلف القوى المسيحية على رأسهم البرتغال وبمباركة البابا⁵، ولقد ذكر يحي

¹-عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص541.

²-صالح عياد، مرجع سابق، ص170.

³-بلال بركة، مرجع سابق، ص70.

⁴-الهام حاجي، مرجع سابق، ص33.

⁵-كمال بن نوة وخالد بوتشيشة، تطور العلاقات الجزائرية الاسبانية، (1786-1830م)، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر

الحديث، جامعة المسيلة، 2020/2019، ص 28.

الفصل الثالث.....الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات

بوعزيز في كتابه موجز في تاريخ الجزائر مجموعة من العوامل التي أسهمت في احتدام الصراع بين اسبانيا والجزائر سنة 1784 وتمثلت أهمها في:

1- إصرار الإسبان على اخضاع الجزائر بالقوة في ظل غياب بوادر الصلح من طرف الجزائريين.

2- الصبغة الدينية التي حملتها الحملة بعد مباركة البابا لها، التي عكست العداء المسيحي للمسلمين (المغرب الإسلامي).

3- اتحاد القوى المسيحية (مالطا، البرتغال، نابولي) ودعمها لحملة الإسبان (انظر الشكل 8).¹

وأمام هذا الاصرار الاسباني على القتال، اجتمع رجال البر والبحر الجزائريين ودرسوا كل جوانب هاته المعركة، وعملوا على بناء الحصون وتجهيز السفن والمدفعية والأسلحة وذلك بدعم كل من السويد والدانمارك والباب العالي.²

وصل الأسطول الإسباني إلى الجزائر في 09 جويلية 1784م، وبسبب سوء الطقس تأخر بالهجوم إلى 12 من نفس الشهر حيث بدأ بالقصف. لكن في ظل حنكة قائد الأسطول الجزائري آنذاك " سلامي الحاج" وتجهيزاته القوية للمعركة من سفن ذات مدفعية مزودة بالجنود والذخيرة، أجبر العدو على التراجع لتتوالى بعدها المعارك البحرية بين الطرفين كانت الغلبة فيها للأسطول الجزائري.³

لتنتهي هاته الحملة بانتصار الجزائر، وأمام كل هاته الهزائم المتكررة رأت اسبانيا انه من الضرورة العمل على إقامة الصلح مع الجزائر، وقد كان لها ذلك بتوقيع معاهدة السلام بين الطرفين في 14 جوان 1786م، اهم بنودها خروج الاسبان من وهران.⁴

¹ يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 75.

² بلال بركة، مرجع سابق، ص ص 71، 73.

³ عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص ص 543-544.

⁴ هيبه كنيوة، مرجع سابق، ص 132-133.

المبحث الثاني: دعم الاسطول العثماني وصد الحملة الامريكية. المطلب الأول: مشاركة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية.

لقد تميزت العلاقات الجزائرية العثمانية بالاستقلالية النسبية، حيث ظلت الجزائر تدور في فلك آل عثمان طيلة فترة حكمهم،¹ ومن مظاهر هاته التبعية هو مشاركة الجزائر وبحريتها في حروب الدولة العثمانية والتي نذكر منها:

أولاً: الحروب العثمانية الروسية 1759 - 1828م:

يعود أصل الصراع بين الدولة العثمانية وروسيا إلى تاريخ سقوط القسطنطينية،² عاصمة الإمبراطورية البيزنطية البائدة 21 ماي 1543م، إذ اعتبرت روسيا نفسها الوريث الشرعي لممتلكاتها، ولأجل ذلك طبقت سياسة الحصار على الدولة العثمانية على الحدود الروسية، لمنع امتداد الإسلام داخل أراضيها،³ نتج عنه قيام الحرب بين الطرفين،⁴ والتي شهدت انضمام الأسطول الجزائري إلى جانب الدولة العثمانية،⁵ خلال سنتي (1759 - 1774) والتي عرفت العديد من المعارك أهمها المعركة التي حدثت بسواحل اليونان بقيادة الرياس "علي بن يونس" و"الحاج محمد" و"الحاج سليمان" ومعركة ليموس 1770 م والتي تمكن فيها

¹ - خليفة إبراهيم حماش، مرجع سابق، ص 199.

² - القسطنطينية: هي قرية من ضمن قرى طراسة والتي تعد جزء من بلاد الروملي بأوروبا وهي قاعدة بلاد الترك في أوروبا، انظر: مؤلف غير معروف، تاريخ القسطنطينية، ط2، دار صادر، لبنان، 1995، ص 5.

³ - مصطفى شوتلة وعبد الرحمان شريف لبلوبة، مرجع سابق، ص 51.

⁴ - وفاء بوشعالة، الوضع السياسي للجزائر وطبيعة علاقتها مع الدولة العثمانية 1671-1830م، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2015/2016، ص 29.

⁵ - بلال بركة، مرجع سابق، ص 27.

الرايس حسن من الإلحاق بالأسطول الروسي هزيمة نكراء والذي كان بقيادة "أورلوف orloff"¹.

من هنا برزت الجزائر كقوة فاعلة في البحر الأبيض المتوسط و داعمة للدولة العثمانية في حروبها باعتبارها دولة إسلامية، ليتضح للعالم أن مهمة البحرية الجزائرية أصبحت جهادية رغبة في نصرته الإسلام والمسلمين²، ولقد حافظت الجزائر على موقفها العدائي ضد روسيا رغم محاولات هاته الأخيرة في ابرام الصلح بدعم من الدولة العثمانية التي ساندت الصلح خاصة في عهد الذي محمد عثمان الا ان الجزائر رفضت،³ واعتبرت نفسها الحامية للأراضي الإسلامية باعتباره واجب مقدس، وهو ما عبر عنه المؤرخ الأمريكي "وليام سبنسر" حيث قال >> إن مدينة الجزائر كعاصمة لدولة مستقرة قوية في شمال افريقيا، وقد مثلت ومعها الى جانبها تونس وطرابلس القوة الإسلامية العثمانية القاطعة المنهمكة في مصارعة الصليبية كالشجرة الحادة النافذة بعمق في العالم الإسلامي<<⁴.

ومع حلول سنة 1787م أعلنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا في ظل الاتحاد الروسي النمساوي، حيث خرج الأسطول العثماني إلى البحر الأسود المؤلف من اثنا عشر سفينة مدعوما بسبع سفن من كل من الجزائر وتونس وذلك بطلب من الديوان الهمايوني، حيث تقدم هذا الأخير بطلب يدعو فيه اوجاق الجزائر إلى إرسال كامل أسطولهم لدعم الدولة العثمانية في حربها ضد الحلف (روسيا والنمسا)، والذي عاث فسادا في أراضي المسلمين ونكلوا بشعبها وجنودها، ونفس الطلب وصل الى كل من تونس وطرابلس.⁵

¹ -ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ودراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص152.

² -حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، مرجع سابق، ص116.

³ -مولود قاسم ثابت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية، ج1، ط2، دار الامة، الجزائر، 2007، ص 96.

⁴ -حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال عهد الدايات، مرجع سابق، ص121.

⁵ -عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص ص 547-548.

الفصل الثالث.....الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات

لتستجيب الجزائر بإرسال خمس سفن للاشتراك في الحرب ببحر ايجة¹، ضد روسيا والنمسا، مستغلة ظروف الحرب وموافقة الباب العالي بحرية الهجوم على العدو فقاموا بعمليات القرصنة واستولوا على السفن المعادية وغنموا بالكثير من الغنائم بما فيها غنائم من السويد التي كانت تربطها علاقات صداقة مع الدولة العثمانية، لكن وبمجرد اندلاع الحرب توترت العلاقة بينهما.²

وفي سنة 1814م وبعد الصلح مع روسيا بعثت السلطة العثمانية بفرمان إلى الجزائر تدعوها فيه الى التوقف عن مهاجمة السفن الروسية باعتباره شرطا من شروط معاهدة الصلح بين الدولتين (روسيا والدولة العثمانية).³

ومع حلول سنة 1814م عاد الصراع بين الجزائر وروسيا نتيجة انضمام هاته الأخيرة للحلف السباعي (الوم.أ، روسيا، بروسيا، إسبانيا، هولندا، الدنمارك، الإمارات الإيطالية) والذي يهدف إلى غزو الجزائر بحريا لإخضاعها.⁴

ثانيا: الاحتلال الفرنسي لمصر 1798م:

كانت العلاقات الجزائرية الفرنسية منذ بدايتها خلال القرن 13م تتميز بالاستقرار في غالبية الأحيان وهذا في ظل إصرار فرنسا على كسب دعم وود الجزائر ولكن وبحلول عام 1673 (أوائل حكم الدايات) شهدت العلاقات بين البلدين صراعا دبلوماسيا نتيجة رفض الجزائر الالتزام بقرارات المعاهدات و الاتفاقيات التي أبرمتها فرنسا مع الدولة العثمانية أهمها حرية

¹ - بحر ايجة: هو فرع من البحر الأبيض المتوسط يحده من الغرب اليونان وشمالا وتركيا شرقا ومن الجنوب جزيرة كريت، انظر: عويضة محمد، الصراع التركي اليوناني في بحر ايجة (1912-1999م)، مذكرة ماستر في التاريخ العالم المعاصر، جامعة المسيلة، 2017/2018، ص27.

² - عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص550.

³ - وفاء بوشعالة، مرجع سابق، ص29.

⁴ - مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية، ج1، ط2، دار الامة، الجزائر، 2007، ص96.

الفصل الثالث.....الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات

التجارة في الحوض الغربي للمتوسط (الإعفاء من الرسوم الجمركية)، وكل هاته الاتفاقيات تظهر العلاقة الودية بين الدولة العثمانية وفرنسا في بداية حكم الدايات على عكس الجزائر، لكن سرعان ما استرجعت فرنسا مكانتها لدى الجزائر خاصة في ظل تخوفها من المنافسة الإنجليزية لها في الجزائر.¹

ومع حلول سنة 1798م وبداية الاحتلال الفرنسي لمصر، بعث السلطان العثماني سليم الأول فرمانا للجزائر في 16 أكتوبر 1798 يتضمن أمر بإعلان الحرب على فرنسا، فاستجاب الداوي وأعلن قطع العلاقات الدبلوماسية معها.²

وجاء هذا الطلب من الإدارة العثمانية في ظل إدراك السلطان العثماني أهمية ودور الجزائر في حربه ضد فرنسا، وتعود هاته الأهمية إلى مجموعة من العوامل التي نلخصها في:³

1- العلاقة الودية بين الجزائر والإيالة العثمانية في إطار الدين الاسلامي والجهاد البحري (عامل روعي).

2- موقع الجزائر الجغرافي والذي مكنها من السيطرة على شرق وغرب المتوسط وبالتالي سهولة التحكم في الحركة البحرية لسفن الأعداء.

3- الديون التي كانت للجزائر على فرنسا، إضافة لمصالحها التجارية الأخرى وهو ما أبقاها دائما خاضعة لقوة الجزائر خوفا على مصالحها.⁴

¹ - ياسمين كيرواني وخولة علاق، الحصار الفرنسي على الجزائر وموقف الدولة العثمانية (1827-1847)، مذكرة ماستر في تاريخ عام، جامعة قالمة، 2016/2017، ص ص 23، 27، 28.

² - رشيد مريخي، الجزائر في عهد الداوي مصطفى باشا (1212-1226هـ/1798-1805م)، مذكرة ماستر في تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 2010/2011، ص 38.

³ - حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، مرجع سابق، ص 122.

⁴ - هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، مرجع سابق، ص 123.

الفصل الثالث.....الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات

ومع مطلع عام 1799م أعلنت الجزائر الحرب على فرنسا، حيث اعترضت في شهر أفريل السفن الجزائرية سفينة فرنسية كانت قادمة من "كورفو" إلى ميناء طولون، وعلى متنها عدد من الضباط والجنود مع عائلاتهم، وازدادت بعد ذلك الضغوط على فرنسا حتى قلت المواد في موانئها الجنوبية وصعبت اتصالاتها بقواعدها العسكرية في مالطة ومصر¹، فأصبحت بذلك السفن الفرنسية تخشى عمليات القرصنة التي لاقتها من الأسطول الجزائري على السواحل الفرنسية فتوقفت حركة التجارة ، وهو ما اضطر بالقائد نابليون بونابرت (قائد الحملة على مصر) الى العمل على الصلح مع الجزائر (الداي مصطفى باشا) مقابل منحه مليون فرنك فرنسي وإطلاق أكثر من ألفي أسير مسلم كانوا محتجزين في جزيرة مالطا².

لكن سرعان ما ساءت العلاقات بينهم من جديد، ونقضت الاتفاقية والصلح من طرف الجزائريين، في ظل ضغط من الإيالة العثمانية إذ أرسلت تهديد الى داي الجزائر مصطفى باشا تعلمه فيه بضرورة مساندته لها في حربها ضد فرنسا في مصر وإلا ستقوم هي الاخرى بحرق شمال إفريقيا³.

لتعود بعد ذلك البحرية الجزائرية في تقديم الدعم للأسطول العثماني الى غاية جلاء الجيش الفرنسي من مصر وتوقيع المشروع التمهيدي لاتفاقية الصلح بين فرنسا والباب العالي في 18 أكتوبر 1801م⁴.

ثالثا: حروب استقلال اليونان:

¹- خليفة إبراهيم حماش، مرجع سابق، ص ص 208-209.

²-رنجة عروك، العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية 1791-1830م، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2014/2015، ص63.

³-عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص576.

⁴-خليفة إبراهيم حماش، مرجع سابق، ص211.

ظلت الجزائر الداعم الأول للدولة العثمانية في حروبها، ويلاحظ ذلك من خلال مشاركة الجزائر في الحروب العثمانية اليونانية والتي رفعت فيها اليونان راية الانفصال عن الدولة العثمانية، ومن اهم الأسباب التي جعلت الجزائر تشارك في هاته الحرب هي الاعتداءات التي قادتھا اليونان ضد السفن الإسلامية شرق المتوسط¹، وكانت أول غنيمه جزائرية من السفن اليونانية سنة 1798م، حيث استولى البحارة الجزائريين على سفينة يونانية²، محملة بالقمح والصابون قدرت بضاعتها بمبلغ 27756,60 ألف ويتعلق أمر البحارة بكل من أحمد رايس و مصطفى رايس وذلك في عهد الداوي مصطفى باشا³.

وفي عهد السلطان مصطفى الثالث (1757-1773م) أرسلت الجزائر أسطولاً بقيادة الرايس علي يونس لخدمة السلطة العثمانية، حيث مكث هناك لمدة خمس سنوات وارسلت عددا من مراكب الأسطول الجهادية لغزو اليونان بقيادة القبطان حميدو سنة 1813م، فاستطاعت هاته المراكب الحجز على أزيد من عشرين مركبا محملة بالقمح والسلع منها ثلاث سفن كورفيت بدون مدافع.

ومع قيام الثورة اليونانية 1820 والتي جاءت بدعم من القوى الصليبية المانيا وبولونيا واليونان اللاجئين بروسيا، عملت الجزائر على الاسراع في تقديم الدعم للسلطة العثمانية، فأرسلت الحكومة الجزائرية أسطولاً يتكون من عشرة سفن بقيادة الحاج علي رايس والحاج خليل⁴.

وفي سنة 1827م شهدت الجزائر الى جانب الدولة العثمانية معركة حاسمة في تاريخ بحريتها معركة "نافرين" حيث قدر عدد السفن الجزائرية التي شاركت في هاته المعركة بست

¹-ناصر الدين سعيدوني، وراقات جزائرية ودراسات وابحات في تاريخ في العهد العثماني، مرجع سابق، ص317.

²-وفاء بوشعالة، مرجع سابق، ص28.

³-لامية العناق واحلام بطه، مرجع سابق، ص72.

⁴-حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ص120.

سفن، ولقد تكبدت الأساطيل العثمانية خسائر فادحة في هاته المعركة انعكست سلبا على الجزائر خاصة في ظل الأطماع الأوروبية المترصدة لها.¹

لكن هذا لا ينفي ما قدمته الجزائر خلال حرب اليونان كالانتصارات التي حققها ابراهيم باشا بن محمد في "جزيرة كريت" و"إقليم مورة" النقطة الاولى لقيام الثورة، وما يؤكد على أهمية الأسطول الجزائري في حرب اليونان هي الرسائل التي تلقتها السلطة الجزائرية، منها مراسلة الحاج خليل الازرملي الى حسين باشا سنة 1821 من اجل تقديم الدعم العسكري البحري.²

ومن خلال كل ما سبق نجد أن البحرية الجزائرية لعبت دورا هاما في دعم البحرية العثمانية في حروبها وذلك تحت راية "الجهاد البحري" لنصرة الاسلام والمسلمين.

المطلب الثاني: الحملة الأمريكية 1815م.

لطالما كانت الجزائر محل الأطماع الأجنبية فتكالت عليها الدول خاصة في ظل الموقع الاستراتيجي للجزائر الذي ساعد بحريتها في أعمال القرصنة التي كانت تقوم بها في مجال البحر الأبيض المتوسط والتي أنهكت بها دول الأعداء.

كما أن هذا الصراع لم يقتصر على دول أوروبا فقط، بل حتى الولايات المتحدة الأمريكية دخلت ميدان هذا الصراع وحاولت كسب الطرف الجزائري أحيانا وديا بعقد معاهدات واتفاقيات الصلح مثل معاهدة الصداقة بين الدوليين عام 1792م، وعسكريا أحيانا أخرى ومن أمثلة المعارك التي جرت بين الولايات المتحدة الأمريكية والجزائر هي حرب 1815م.³

أولا: أسباب اندلاع الحملة:

¹-وفاء بوشعالة، مرجع سابق، ص 28.

²-رنجة عروك، مرجع سابق، ص ص 71-73.

³-يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص ص 59، 60.

الفصل الثالث.....الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات

1- الخلاف بين داي الجزائر "الحاج علي" و "جيمس ميدسيون" رئيس الولايات المتحدة الامريكية سنة 1812م حول الشكل العام لدفع الضرائب التي للجزائر على امريكا والمتعلقة بشؤون الأسرى، حيث أصر داي الجزائر على دفع المستحقات بشكل عتاد حربي وهو ما رفضته الو.م.أ، التي عرضت على هذا الأخير دفع ما تبقى عليها من ديون بالدولار وظل الخلاف بينهم لمدة سنتين رغم تدخل بعض الدول الاوروبية الموالية للو.م.أ (السويد وإسبانيا) لحل هذا النزاع، لكن الداي ظل متمسكا بقراره.¹

2- استغلال الو.م.أ للظروف التي كانت تمر بها الجزائر والتي أدت إلى ضعفها²، والتي تمثلت في الحلف السباعي الذي قادته هاته الأخيرة إلى جانب بعض الدول الأوروبية ضد البحرية الجزائرية³.

3- عقد الصلح بين الو.م.أ وإنجلترا في 24 ديسمبر 1814م (معاهدة غانت) وبالتالي نهاية الحرب واستقرار الوضع في الو.م.أ والتي رأت في ذلك الفرصة المناسبة لمعاقبة الجزائر.⁴

ثانيا: حيثيات ونتائج الحملة:

في 23 فيفري 1815م أعلن الكونغرس الأمريكي الحرب على الجزائر وذلك بإيعاز من الرئيس الأمريكي "ميدسيون"، حيث أرسل هذا الأخير إلى "مونرو" وزير الخارجية الأمريكية أمرا بتجهيز اسطول حرب،⁵ أسندت قيادته إلى كل من القبطانين "بينبريدج" و"ديكاتور" من أجل إقناع الجزائر بالصلح أو الحرب، وغادر هذا الأسطول الو.م.أ في شهر مايو من عام

¹-مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص235.

²-أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، مرجع سابق، ص 143.

³-حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الايالة 1815-1830م، مرجع سابق، ص ص 21-22.

⁴-نفسه، ص21.

⁵-مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص236.

الفصل الثالث.....الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات

1815م ووصل جزء منه إلى جبل طارق بقيادة الأميرال ديكاتور في شهر يونيو من نفس السنة ومن هناك أبحر نحو الجزائر¹.

وفي 17 جويلية 1815م التقى الأميرال ديكاتور ببارجة جزائرية مشهورة بقيادة الرئيس حميدو وبعد يومين من المعركة قرب الشواطئ الإسبانية استسلمت البارجة وقتل قائدها حميدو وثلاثون من بحارتها نتيجة لانفجار أحد مدافع البارجة،² ثم توجهوا بعد ذلك نحو الجزائر وطلبوا الصلح مع الأمير لكن هذا الأخير رفض الصلح إلا أنه وبعد معرفته لما حل بمراكب أسطوله وقائدها حميدو رضخ لمطالبهم.³

وبذلك انتهت الحرب قبل أن تستفحل وتتطور وقائعها وذلك بتوقيع معاهدة سلم وصداقة بين البلدين في عهد الداوي "عمر" والرئيس الأمريكي "جيمس ميديسون" الذي صادق عليها يوم: 26 ديسمبر 1815م.⁴

وبالرغم من كل النتائج السلبية لهاته الحرب والتي تمثلت في مقتل أكبر قادة الأسطول الجزائري "رايس حميدو" وكذا توقيع المعاهدة المخزية التي الغت الإتاوات السنوية إضافة إلى إطلاق سراح الأسرى الأمريكيين، إلا أن البحرية الجزائرية لعبت دورا هاما في فرض قوة الجزائر ضمن البحر الأبيض المتوسط ودليل ذلك هو سعي الو.م.أ للصلح منذ البداية لعدم قدرتها على مجابهة الأسطول الجزائري لوحدها والذي بات واضحا بعد انضمامها للحلف السباعي ضد الجزائر.⁵

¹ - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 144.

² - حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الايالة 1815-1830م، مرجع سابق، ص 22.

³ - أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقب اشراف الجزائر، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 118.

⁴ - مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص 237.

⁵ - أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، مرجع سابق، ص ص 145-146.

الفصل الثالث.....الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات

كانت هذه هي أهم المحطات التاريخية التي تبرز الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات والتي حسب رأي تتلخص في:

- 1- حماية أراضي المسلمين أي نصره الإسلام والمسلمين أينما كانوا مثل مساعدة مصر في حربها ضد فرنسا (عامل روحي قومي).
- 2- حماية حدود دولتها والحفاظ على سيادة الجزائر وتفوقها ضمن مجال المتوسط مثل صد الحملة الإنجليزية 1816م.
- 3- إخضاع الدول الأوروبية للالتزامات الضريبية والتي ساهمت في إنعاش الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية داخل الجزائر.

الفصل الرابع

اسباب ضعف البحرية الجزائرية وانهارها

تمهيد

المبحث الأول: الصراع الداخلي والخارجي لإيالة الجزائر.

المطلب الأول: الصراع الداخلي " الثورات الشعبية".

المطلب الثاني: الصراع الخارجي " الحملة الإنجليزية 1824م".

المبحث الثاني: اليهود والاحتلال الفرنسي للجزائر.

المطلب الأول: اليهود " مسألة الديون".

المطلب الثاني: التدخل العسكري الفرنسي في الجزائر.

تمهيد

مع نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م عرفت البحرية الجزائرية أكثر مراحلها ضعفا، حيث تقلص فيها بناء الأسطول وأفرغ من محتواه البشري وكذا المادي وتراجعت بذلك أدواره الاقتصادية والعسكرية، خاصة ما تعلق بالجهاد البحري والغنائم البحرية .

ويعد هذا الضعف السبب الرئيسي في ظهور الأطماع الفرنسية على السواحل الجزائرية والتي ساعدت في تأزم أوضاع البحرية الجزائرية وسقوط الجزائر في يد الفرنسيين، ولفهم كل جوانب هذا الموضوع سنتطرق في هذا الفصل إلى جملة العوامل التي أسهمت في ضعف البحرية الجزائرية وانهارها وذلك على الصعيدين الداخلي والخارجي إضافة إلى تتبع التدخل العسكري الفرنسي في الجزائر ونتائجه وعلاقة اليهود بضعف البحرية ووقوع الجزائر تحت قبضة الفرنسيين.

المبحث الأول: الصراع الداخلي والخارجي لإيالة الجزائر. المطلب الأول: الصراع الداخلي " الثورات الشعبية".

شهدت الجزائر خلال فترة الدايات العديد من الثورات الشعبية التي تسببت في ضعف إيالة الجزائر في مختلف قطاعاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، والتي جاءت كردة فعل على السياسة التركية القائمة على النهب والتمييز العنصري والذي تفاقم خلال فترة نهاية القرن 18 بسبب تراجع الجهاد البحري (القرصنة)، فشحت الغنائم البحرية مما جعل الحكومة تعمل على تعويض هذا النقص في الغنائم عن طريق فرض ضرائب إضافية أثقلت كاهل السكان فتمردوا ضدها لتخلص من هاته الهيمنة الغير عادلة،¹ ومن أهم هاته الثورات نذكر:

1_ثورة ابن الأحرش:

اسمه الكامل هو محمد بن عبد الله الشريف ويعرف لدى العامة بابن الأحرش او بالبودالي، أصله من المغرب الأقصى بإجماع المصادر اذ قال عنه محمد بن الأمير عبد القادر إنه <<من عرب المغرب الأقصى >>، زادت شهرته بعد مشاركته في الحرب التي خاضها الجزائريين إلى جانب مصر ضد فرنسا حيث عرف ببسالته وشجاعته.²

وتعود الفكرة الأولى لثورته الى بعد نهاية حرب مصر ضد الفرنسيين، حيث وفي طريق عودته إلى البلاد مر على تونس أين استضافه حاكمها حمودة باي وبدأ بشحنه بفكرة الثورة على السلطة العثمانية بالجزائر بقوله «إن رجلا مثلك شجاع يجب أن يذهب إلى ملك الترك (بالجزائر) وينزعه من أيديهم ونحن نمذك بما يخصك»³، وما إن عاد ابن الشريف إلى

¹ -حنيفي هلايلي، اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص 29.

² -ارزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، مرجع سابق، ص 90-91.

³ -نفسه، ص 91.

الجزائر واستقر بجيجل بدأ ينشر دعوته ويعد العدة لإعلان الحرب على السلطة الحاكمة في الشرق الجزائري.¹

ثم بدأ يعمل على تحريض الناس ضد الأتراك ودعوتهم لمحاربتهم كما حارب المصريين الفرنسيين وأخذ يتجول في القبائل لأجل نشر مخططه الثوري، فتمكن من كسب دعم القبائل في كل من سطيف وعنابة وبجاية كما وسع نفوذه ليصل إلى قبائل الوادي الكبير بين جيجل، القل وميلة، خاصة في ظل تأييد مرابطي²، كل من قسنطينة والشقفة وميلة فكانت بذلك ثورة ابن الأحرش ذات طابع ديني إسلامي تهدف الى خلق مبادئ المساوات التي جاء بها الإسلام والتخلص من الهيمنة التركية.³

في صيف 1804م هاجم جيش ابن الأحرش قسنطينة بتعداد ستين ألف شخص، لكن هذا الهجوم باء بالفشل بسبب غياب الانضباط والنظام، كما أن القصف المدفعي المركزي من قلعة قسنطينة تسبب في خسائر فادحة في صفوف جيش ابن الأحرش، لكنه في ذات الوقت أوكل مهمة قيادة الحامية في المدينة إلى أحمد بن الحاج الذي استطاع قتل ألف شخص من المتمردين بسبب تنظيمه وتخطيطه الجيد، بينما تمكن أمير قسنطينة من إلحاق هزيمة نكراء بالمتمردين الفارين وذلك في طريق عودته إلى المدينة.⁴

وبعد ما وصلت هذه الأخبار إلى الداوي أرسل خطابا الى الباوي عثمان يطالبه فيه بقتل ابن الأحرش قائلا >> الواجب عليك أن تلاحقه بنفسك وتقضي عليه و إنني أضحك بين أمرين رأسك أو رأسه << وعلى إثر هذا الطلب توجه الباوي في أوت 1804 لمواجهة ابن الأحرش

¹ -وفاء بوشعالة، مرجع سابق، ص 15.

² - المراتبين: يتربعون على عرش الهرم الاجتماعي خاصة بمنطقة القبائل، يحظون بولاء تام من طرف أتباعه الذين يعملون على توجيههم في أمور الدين والشريعة، ولم يقتصر تكوينهم على المجال الديني بل تعدى إلى التكوين العسكري الحربي، أنظر: مصطفى بن عمار، مرجع سابق، ص 71.

³ -نفسه، ص ص 128-129.

⁴ -عزيز سامح التر مرجع سابق، ص 586.

لكنه وقع في كمين نصبه له هذا الأخير فقتل بنواحي واد الزمور، وتمكن ابن الأحرش بذلك من جمع غنائم تمثلت في المعدات الحربية، وفي ظل هاته التطورات تخوف الداوي من زحف ابن الأحرش إلى عاصمة بايلك الشرق،¹ فسارع إلى تنصيب عبد الله باي على قسنطينة (1804-1806) ومن هنا بدأ عبد الله بجمع القبائل حوله خاصة في ظل انضمام الشيخ المقراني وموردي الطريقة الرحمانية.²

فتمكن بذلك عبد الله من شن هجوم قوي ضد ابن الأحرش وهزيمته في ميلة وطرده إلى الجبال وتشتيت قواته ليعود بعد ذلك سنة 1805 م بإعلان تمرد في بجاية بعد تمكنه من شحن قواته من القبائل الموالية للمرابط بن بركات فحاصر المدينة لكنه فشل في احتلالها، ليتلقى هزيمة نكراء فيما بعد من طرف الجيش الإنكشاري انتهت بمقتله سنة 1807 م.³

ومن أهم النتائج التي ترتبت عن ثورة ابن الأحرش نجد:

- تدهور الأوضاع داخل بايلك الشرق خاصة بالأرياف مما أسهم في ضعف نفوذ السلطة بالريف، خاصة في ظل ما تكبدته من خسائر فادحة في الأموال والأرواح والأسلحة.
- انتشار حركة تمرد واسعة داخل القبائل الجبلية شملت الجهات الشرقية والوسطى من البلاد الجزائرية فزادت بذلك نسبة العداء للسلطة ورفض السكان دفع الضرائب.
- الخسائر البشرية والتي أدت إلى ضياع خيرة الشعب من اليد العاملة، إضافة إلى خسائر مادية في المحاصيل والمواشي وبالتالي أدى كل هذا إلى جمود الإنتاج وبالتالي تدهور الوضع الاقتصادي داخل الإيالة ككل.

¹ - بايلك الشرق: هو أكبر بايلك عاصمته قسنطينة يحده غربا بايلك التيطري وشرقا تونس وشمالا ساحل البحر، أنظر: مصطفى بن عمار، مرجع سابق، ص 50.

² - هيبة كنيوة، مرجع سابق، ص 266.

³ - عزيز سامح التر، مرجع سابق، من 587.

- تزايد الاعتداءات الخارجية خاصة الإنجليزية والفرنسية والتي استغلت الأوضاع الداخلية المتردية لبسط سيطرتها على الجزائر.¹

2- ثورة ابن الشريف "الدرقاوي":

اسمه الكامل عبد القادر ابن الشريف، يلقب بابن الشريف الدرقاوي نسبة إلى الطريقة الدرقاوية، أجمعت مختلف المصادر على أن أصله يعود إلى قبيلة واد العبد بالغرب الجزائري، حيث ذكر الزباني ذلك في قوله >> عبد القادر الشريف من أولاد سيدي الليل الكساني قاطن واد العبد <<، هذا وقد بدأ الشريف نشاطه بتأسيس زاوية بقرية أولاد بليل بنواحي فرندة لتفقيه الناس وتعليم الصبية وهو ما ساعده في نشر دعوته بين قبائل الغرب.²

وفيما يخص ثورته ضد الحكم التركي فكان ذلك نتيجة لتعصبه ورفضه لسياسة الأتراك في الجزائر التي كانت تقوم على التمييز العنصري بين الأتراك والعرب عموماً، إضافة إلى عدم اهتمامهم بالعلم والعلماء ويتجلى ذلك في حوار مع شيخه محمد العربي الدرقاوي بالمغرب الأقصى حيث قال له >> يا سيدي ان بوطننا قوما يقال لهم الترك لا شيء لهم من دعائم الإسلام ويظلمون الناس ولا يعبؤون بالعلماء والاولياء، نسأل منك أن يكون هلاكهم على يدي ليستريح منهم العباد وتطهر منهم البلاد³<<.

ولقد كانت أولى المناوشات بين الشريف الدرقاوي والسلطة العثمانية يوم 14 جوان 1804م، عندما هاجم فرسان درقاوة فرسان الباي مصطفى المزالي باي وهران في منطقة فرطاسة، وكانت الغلبة فيها لصالح الشريف الدرقاوي وتشتت قوات الباي وفر هو وجنوده إلى معسكر التي تمكن الشريف من السيطرة عليها في 6 جوان من نفس السنة.⁴

¹-مصطفى بن عمار، مرجع سابق، ص 131 _ 132.

²-أرزقي شويتم، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830 سابق، ص 100.

³- نفسه، ص 101.

⁴-مصطفى بن عمار، مرجع سابق، ص 133.

بفضل هذا الانتصار وبدعم من القبائل فتحت له مدينة معسكر، ليقرر بعد ذلك الهجوم على وهران وإخضاعها وفي طريقه إليها عمل على نهب كل ما صادفه.¹

وما إن وصل الشريف إلى حدود مدينة وهران حتى عمل على حصارها وقطع بذلك كل المداخل إليها ما نتج عنه غلاء في الأسعار وقلة في المنتوجات ونتيجة لذلك وفي ظل فشل الباي مصطفى المزال في إخماد ثورة ابن الشريف، عمل الداوي على استبداله بالباي محمد الذي ولاه على وهران، وما إن تم تعيينه حتى جهز محلة تمركزت بالحدود الخارجية للمدينة وجمع الناس حوله عن طريق اغراءات مادية فوقعت العديد من المعارك بين الباي الجديد والشريف الدرقاوي أسفرت عن مقتل العديد من العرب.²

في نهاية معارك هاته الحروب استطاع الداوي الجديد إفشال ثورة ابن الشريف وذلك لعدة اعتبارات أهمها: عدم حصول هذا الأخير على الدعم من قبائل وهران، إضافة إلى تحالف هاته الأخيرة مع الباي ضده، وهو ما يدل على أن الدرقاوي كان شخصية مكروهة من السكان وهو ما لمح له محمد بن الأمير في قوله >>إنما لم ينجح ابن الشريف في أمره لكونه كان ممقوتا عند سيدي الجد فمقته الناس لذلك<<³.

ومن نتائج الثورة الدرقاوية:

- 1- مقتل الكثير من الجنود الأتراك.
- 2- غياب الاستقرار داخل البلاد بسبب تزايد حدة الصراع بين القبائل خاصة في الغرب الجزائري.
- 3- ضعف القوة العثمانية رغم دحرها لهاته الثورة وبقاء سلطتها بمدينة الجزائر.⁴

¹- مصطفى بن عمار، مرجع سابق، ص 133.

²- أحمد الشريف الزهار، مرجع سابق، ص 87.

³- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، مرجع سابق، ص 106.

⁴- مصطفى بن عمار، مرجع سابق، ص 134.

3-ثورة محمد التيجاني:

اسمه الكامل هو محمد بن أحمد ابن المختار التيجاني المعروف بمحمد الكبير التيجاني، كما ورد في بعض المصادر وهو ينحدر من ولاية الأغواط يعود نسبه إلى حسن بن علي وابن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم كان والده صاحب الطريقة التيجانية، هاجر إلى المغرب الأقصى هرباً من تهديدات البايات وظل بها إلى أن توفي بها عام 1815م ليخلفه ابنه محمد التيجاني في تسيير شؤون الطريقة.¹

وما إن تولى محمد التيجاني المهمة حتى زادت مخاوف السلطة الحاكمة، فأصدرت أوامرها للباي حسن حاكم وهران بمراقبة تحركات التيجانية ولأجل هذا قاد الباي حسن عدة حملات ضدهم لم تتوقف إلى عام 1826م وهو ما جعل محمد الكبير التيجاني يسعى إلى تحريض قبائل الجنوب الوهراني ضد السلطة واستمالتهم لأجل مساندته، فشرع بعد ذلك في نشر دعوته في عين ماضي أين تمكن من حشد عدد كبير من الأنصار.²

وما إن تولى عثمان باي شؤون بايلك الغرب بدأ في التفكير بجدية للقضاء على الثورة التيجانية بزعامة أحمد التيجاني، حيث حاصر القرية التي بها هذا الأخير سنة 1825م وانتهى الحصار بإبرام الصلح بين الطرفين.³

ومن أهم نتائج هاته الثورة هو ضعف نفوذ البايك في الغرب ما جعله عرضة للاعتداءات الخارجية⁴، وبالرغم من نجاح حكومة الدايات في إخماد الثورات الشعبية والانتقام من

¹-ارزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، مرجع سابق، ص 107.

²-وفاء بوشعالة، مرجع سابق، من 17.

³-حنيفي هلايلي، أوراق من تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص 25.

⁴-مصطفى بن عمار، مرجع سابق، ص 178.

مفتعليلها¹، إلا أن هاته الثورات أدت إلى تراجع قوة الجيش الجزائري وتغير مهمته من حماية حدود الإيالة من الاعتداءات الخارجية إلى محاولة فرض النظام داخل الإيالة.²

ومنه فإن هاته الثورات كان لها الأثر البارز في تقهقر نظام الدايات وانصرافهم عن تدعيم قوة الأسطول الجزائري الذي يعد دعامة الجيش البحري بسبب إفلاس خزينة الدولة، نتيجة عزوف الشعب عن دفع الضرائب وتراجع غنائم البحر إضافة إلى مصاريف الحرب (إخماد الثورات الشعبية) وهو ما أدى في الأخير إلى تراجع وانهايار البحرية الجزائرية.

المطلب الثاني: الصراع الخارجي " الحملة الإنجليزية 1824م "

كانت العلاقات الجزائرية الإنجليزية تتميز بالاستقرار طيلة الفترة (1816-1824) وهذا في ظل فشل الحملة الإنجليزية على الجزائر سنة 1816م والتي تناولتها سابقا، لكن سرعان ما أخذت هاته العلاقات منعطفا آخر بداية من 1817م انتهت بشن حملة بحرية على الجزائر بقيادة "ماكدونال" سنة 1824م،³ وفيما يلي سنذكر العوامل التي أدت إلى شن الحملة وكذا مختلف حيثياتها ونتائجها:

1_أسباب حملة 1824م:

1_1_سياسة الجزائر في الجهاد البحري (أعمال القرصنة): مع بداية سبتمبر

1817م بدأ الأسطول الجزائري بشن غاراته على السفن الأوروبية حيث تمكن من تسجيل عدة غنائم على كل من السفن الإنجليزية والهولندية وغيرها من الدول الأخرى،⁴ ونتيجة لذلك عقدت الدول الأوروبية مؤتمر "إكس لا شبيل" 1818م تم فيه توكيل فرنسا وإنجلترا بضرورة توجيه تحذير إلى الجزائر لوقف القرصنة وتهديدها بإقامة حلف عسكري ضدها في حالة

¹-وفاء بوشعالة، مرجع سابق، ص 17.

²-مصطفى بين عمار، مرجع سابق، ص 17.

³-حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815-1830م، مرجع سابق، ص ص 32-33.

⁴-نفسه، ص 32.

إصرارها على ممارسة القرصنة ضد سفنها، ولأجل ذلك توجهت قوة بحرية إنجليزية فرنسية سنة 1819 إلى الجزائر لإبلاغ الداي بقرارات المؤتمر، لكن هذا الأخير بعد الاستماع لهم أعلن رفضه لهذا التحذير وأخبرهم أن له كل الحق في تفتيش السفن ليتسنى له كشف المؤامرات التي تحاك ضده.¹

ولم يكتف الداي حسين بهذا الرد بل أعطى أوامر بتكثيف النشاط البحري كما انذر جميع القناصل الأوروبية المعتمدين بالجزائر بأنه في حالة ما رفضوا دفع الإتاوات التي عليهم يعتبرون أعداء، وبذلك فشلت المساعي الأوروبية (الإنجليزية خصوصا) في إقناع السلطة الجزائرية بالتخلي عن نظام القرصنة البحرية.²

2-2- قضية القبائل الثائرة: يعود تاريخ هذه الحادثة إلى 22 أكتوبر 1823م اين

أعلنت القبائل الجبلية في الجزائر ببجاية الثورة ضد حكومة هاته الولاية،³ لتكون بذلك هاته الحادثة السبب المباشر للحملة الإنجليزية العسكرية، وذلك راجع لما تسببت به من توتر و تأزم في العلاقات الجزائرية الانجليزية، حيث ومع اندلاع هاته الثورات عمدت السلطة الجزائرية إلى القضاء عليها عن طريق حبس الأشخاص التي تنتمي لهاته القبائل وكان من ضمنهم عمال لدى أغلب القنصليات الأوروبية ، لكن القنصل الانجليزي آنذاك " ماكدونال " رفض تسليم أعضاء هاته القبائل والذين يعملون تحت إمرته للسلطة الجزائرية باعتباره تدخلا في شؤون القنصلية الإنجليزية و أمام هذا الرفض استخدمت الجزائر القوة لتطبيق أوامرها او إلقاء القبض على أعضاء القبائل الثائرة.⁴

كما قطع الداي علاقته مع القنصلية الإنجليزية وطرد قنصلها من الجزائر 1824م لترسل إنجلترا بعد ذلك أسطولها في فيفري 1824 بقيادة الأميرال "هاري نيل " إلى الجزائر تطالبها

¹ -محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 145.

² -وليام شالر، مرجع سابق، ص 193.

³ -نفسه، ص 193.

⁴ -أميرة قنيفي، مرجع سابق، ص 52.

بتعويض وإعادة رد اعتبار القنصل الإنجليزي وإعطائه كامل الأولوية أمام باقي القناصل الأجنبية مع منحهم حق رفع راية الإنجليز بالجزائر، لكن رد الداي كان سلبيا بحيث رفض أغلب هاته الشروط غير آبه لتهديدات الأميرال بالهجوم العسكري ضده حيث قال >> إن نمرود الذي كان أقوى الرجال وأعظمهم مات من لدغة بعوضة<<¹.

2_مراحل حملة 1824م:

في ظل كل تلك الدوافع السابقة الذكر انطلقت الحملة ضد الجزائر وفق المراحل التالية:

1-المرحلة الأولى: كانت البداية بإرسال الإنجليز أسطول بحري بقيادة الأميرال "هاري نيل " إلى سواحل مدينة الجزائر في 23 فيفري 1824م حاملا نص لاتفاقية بها أهم شروط الإنجليز للسلطة الجزائرية، كما تضمنت تصريح واضح بكون الجزائر وانجلترا في حالة حرب مستمرة حتى تتلقى حكومة الإنجليز الرد الإيجابي على شروطها² المذكورة سابقا. وفي ضل إصرار الحكومة الجزائرية على رفضها لهذه الشروط بدأت الحملة على الجزائر³، بداية بفرض حصار بحري على السواحل دام لمدة ستة أشهر حيث تخللت هاته الفترة جملة من المفاوضات التي انتهت بالفشل بسبب إصرار الجزائر على موقفها من الشروط الإنجليزية⁴، يمكننا أن نقول عن هاته المرحلة أنها "مرحلة المفاوضات".

2-المرحلة الثانية: في 24 جويلية اقترب الأسطول الانجليزي المكون من 22 قطعة من سواحل الجزائر وفي مقدمة هذا الأسطول بارجة الأميرال، وما إن اقتربت من مدينة الجزائر

¹ -محمد خير فارس، مرجع سابق، 146.

² -أميرة قنيفي، مرجع سابق، ص 54.

³ -أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800 -1830، مرجع سابق، ص 165.

⁴ -أميرة قنيفي، مرجع سابق، ص 54.

حتى اخذ موضع الحرب وبدأت عملية تبادل إطلاق النار والمدافع بين الطرفين وكانت البداية من الأسطول الجزائري الذي لم يتوانى في إطلاق النار بشكل مستمر وشديد¹.

لم تستطع القوات الانجليزية المقاومة فأعادت مراسلة داي الجزائر ومطالبته بالصلح مع إبقائهم على نفس الشروط السابقة، وهنا كان رد الداي كالصفعة لهم حيث قال >> إنكم طلبتم الصلح مرارًا وأنا أقول لا بد من القتال، لأنكم أنتم من بدأتُم بالعدوان، أما الآن فأقول لكم الكلام الصحيح: يجب أن تأتوا بقتل جديد وتدفعوا العوائد مثل كل الأجnas، وإن لم تقبلوا هذا فلا تعودوا إلينا، ولا نقبل منكم شيء دون هذا<<، فذهب الرسول بالخبر فكان ردّهم القبول بهاته الشروط.²

3_ نتائج حملة 1824م:

من أهم نتائج الحملة هو رضوخ الانجليز لشروط المفاوض الجزائري وبالتالي فشل مشروع حملتهم،³ وتوقيع معاهدة الصلح في 26 جويلية 1824م والتي أنهت الصراع بين الطرفين، إضافة إلى وجود نقطة مهمة وجب الإشارة إليها وهي أنه وبالرغم من أن الحصار والاعتداء الانجليزي لم يدم سوى ستة أشهر إلا أنه تسبب في تدهور التجارة الجزائرية الخارجية، اذ أضحى من الصعب على السفن الجزائرية والأجنبية التنقل بحرية من ميناء الجزائر،⁴ وتحولت طرق التجارة من البحر الى البر عن طريق كل من تونس والمغرب،⁵ وبالتالي ساهم في ضعف البحرية الجزائرية باعتبار التجارة أحد دعائمها الأساسية.

¹ -وليام شالر، مرجع سابق، ص 235 - 236.

² -أحمد الشريف الزهار، مرجع سابق، ص 153-154.

³ -أميرة قنيفي، مرجع سابق، ص 55.

⁴ -ارزقي شويتم، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، مرجع سابق، ص 166 - 167.

⁵ -حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815-1830م، مرجع سابق، ص 37.

المبحث الثاني: اليهود والاحتلال الفرنسي للجزائر. المطلب الأول: اليهود "مسألة الديون".

شهدت الجزائر مع نهاية الربع الأول من القرن 18م هجرة أعداد كبيرة من اليهود من مدينة ليفورنه،¹ بسبب تدهور الأوضاع بجنوب إيطاليا حيث اختارت هاته الاسر اليهودية الاستقرار بالجزائر، مستغلة بذلك الأوضاع المالية التي كانت تمر بها الجزائر لتحترك التجارة الخارجية لنفسها وأهم هاته الأسر هي أسرة بكري وبوشناق.²

"أسرة بكري": هاجرت أسرته من ليفورنه عام 1774م إلى الجزائر واستقرت بها، كان في البداية يشتغل بكري الاب "ميشال كوهني بكري" بـدكان صغير لبيع الخردوات بالقرب من باب عزون ثم فيما بعد تطورت تجارته وارتبطت محلاته بأعمال كل من حسن باشا ومصطفى باشا ومكنته هاته الشراكة من اكتساب ثروة كبيرة.³

"عائلة بوشناق": هاجرت هي الأخرى من ليفورنه نحو الجزائر سنة 1723م وكانت أسرة جد فقيرة، مما جعل أب العائلة يعمل كأجير لدى بعض تجار قومه لكن سرعان ما تحسنت أوضاع العائلة وارتبطت أعمالها بالبائي مصطفى الوزناجي باي التيطري 1775 – 1795م.⁴

1-النشاط الاقتصادي لليهود في الجزائر: سيطر اليهود على التجارة الخارجية في مختلف المدن الساحلية الجزائرية خلال الفترة العثمانية ومن الأسباب التي مهدت لذلك هي سياسة المنع الأوروبية التي طبقتها على التجار الجزائريين حيث منعهم من

¹ -ليفورنه: مدينة إيطالية كان لها دور في العلاقات التجارية بين الجزائر وإيطاليا، أنظر: حمزة قرين، التجارة الخارجية للجزائر خلال العهد العثماني فرنسا وإمارة ليفورنه الإيطالية نموذجا 1519 - 1830م، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2018/2019، ص 54.

² -كنزة بركات وصمرة زروخي، مرجع سابق، ص 57.

³ -نريمان شيخي وحليمة غلاف، مسألة الديون وانعكاساتها على العلاقات بين الجزائر وفرنسا أواخر العهد العثماني (1792 - 1830م)، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2021/2022، ص 56.

⁴ -كنزة بركات وحمزة زروخي، مرجع سابق، ص 57.

الاقتراب من موانئها عن طريق القوة (سياسة التعذيب والحرق والقتل)، وهو ما اضطر بالحكومة الجزائرية إلى الاستعانة بيهود ليفورنة في تسيير شؤون التجارة الخارجية، خاصة في ظل فشل كل المحاولات لإنشاء أسطول بحري تجاري بسبب التدخلات والاعتداءات الأوروبية المتكررة.¹

وقد بدأ اليهود عملهم التجاري بالمتوسط في عمليات افتداء الأسرى المسيحيين وشراء غنائم رياس البحر بأثمان زهيدة وبيعها بعد ذلك بأثمان باهظة للأوروبيين المقيمين بالجزائر، وقد تمكن اليهود مع مرور الوقت من السيطرة على معظم المبادلات التجارية حتى قيل إنه لم تتم مبادلة او صفقة تجارية بين تاجر وآخر إلا إذا توسط اليهود فيها، فكانت التجارة الداخلية خاضعة لهم.²

هذا ويعود سبب نجاحهم إلى ذكائهم وأساليبهم المتعددة إضافة إلى الاهتمام الذي لاقوه من بعض حكام الجزائر، مثل توسط الداوي شعبان لدى ملك فرنسا لتحرير سفينة أحد اليهود التي تم احتجازها بميناء طولون، ومن أهم الأسر التي أسهمت في هذا النشاط التجاري كما ذكرت سابقا هي أسرتي بكري وبوشناق،³ حيث أسهم اليهوديان في بداية الأمر في التجارة الداخلية عن طريق القوافل التي امتدت بين الجزائر وقسنطينة والتي كانت تشمل بضائع الحرير والأقمشة والمصابيح والخردوات الأوروبية.⁴

أما فيما يخص العلاقات التجارية الخارجية للجزائر فلقد تحكمت فيها هذه الأخيرة (اليهوديين بكري وبوشناق)، إذ أصبح لهم نفوذ قوي على شؤون الإيالة بفضل ثقة حكام الجزائر فيهم، فأصبحت كل المشاريع والعلاقات الدولية للجزائر تتم عبر هذه القناة اليهودية كمسألة

¹ -حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815-1830م، مرجع سابق، ص 38.

² -ارزقي شويتم، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، مرجع سابق، ص 119.

³ -نفسه، ص ص 119-120.

⁴ -كنزة بركات وصمرة زروخي، مرجع سابق، ص 58.

الاحتكارات والامتيازات التجارية والديون والمساعدات خاصة تلك المتعلقة بالسياسة الخارجية مع فرنسا.¹

ومع حلول سنة 1786م تطورت أعمال اليهوديان نتيجة تأسيس الشركة التجارية سنة 1783م،² والتي أصبحت تلعب دورا بارزا في المعاملات التجارية بين الجزائر وأوروبا خاصة في ظل الصراع بين الجزائر و فرنسا بسبب حملة نابليون على مصر 1798م ، اين سيطرت هاته الشركة على الاقتصاد الجزائري وتمكنت من تحصيل ثروة طائلة بلغت 2297445 فرنك سنة 1800م وذلك من خلال تزويد فرنسا بالقمح، إذ كانت السفن التجارية اليهودية تحت حماية البحرية الجزائرية وذلك خلال فترة حكم كل من الداوي حسن باشا (1791- 1798م) ومصطفى باشا (1798-1805م)، و لقد كتب القنصل الفرنسي جان فون سانت أندري " بخصوص تجارة الشركة اليهودية (1796 - 1798م) >> من ذا الذي يصدق بأن تجارة البحر الأبيض المتوسط قد وقعت في يهوديين من الجزائر؟ ومع ذلك فهذه هي الحقيقة ... ففي أي سوق مهم نجد ممثل شركة بكري وبوشناق<<.³

كما لم يقتصر احتكار اليهوديين على تجارة الحبوب فقط بل امتد إلى كل القطاعات الحيوية في البلاد فسيطروا على أهم ركيزة في قوتها، ألا وهي تجارة الأخشاب والتي تعد العنصر الأساسي في بناء الأسطول، وذلك بعد حصولهم على حرية التجارة في أخشاب كامل المنطقة الممتدة من بجاية الى نواحي القل بموجب ترخيص من الداوي مصطفى باشا سنة 1799م، وكان من نتائج هذا الاحتكار هو ضعف البحرية الجزائرية بشكل عام.⁴

2- مسألة الديون: تعود قصة الديون الجزائرية على فرنسا إلى عهد قيام الثورة الفرنسية

1789م وانهايار الاقتصاد الفرنسي وتعرضها لمجاعة قاسية نتيجة الثورة الداخلية ضد

¹ فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2004، ص ص 262-263.

² كنزة بركات وحمرة زروخي، مرجع سابق، ص 59.

³ -حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الايالة 1815 - 1830م، مرجع سابق، ص48.

⁴ -محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1830-1971م، مطبعة دحلب، الجزائر، 1994، ص 32.

الأنظمة الإقطاعية وكذا الحصار الاقتصادي والعسكري الأوروبي المعادي للثورة الفرنسية، وهنا تدخل الداى حسن باشا الذي وضع الفائض من محصول الحبوب في يد الفرنسيين وأقرض فرنسا ربع مليون فرنك دون فائدة حتى تتمكن من شراء ما تبقى من حاجياتها من الحبوب، ومن جهة أخرى سنة 1795م كان لليهودي بكري بميناء مرسيليا أربعون ألف قنطار من القمح عجزت فرنسا عن تسديد أثمانها، فامتنع عن تسليمها باعتباره ممثلاً للعلاقات بين الجزائر وفرنسا وبتدخل من الداى حسن باشا تمت عملية التسليم مقابل قرض مالي مع حسن باشا قدر بمليون فرنك دون فائدة لمدة عامين إضافة الى تسلمها بضائع بقيمة 300 ألف فرنك.¹

وفي عهد مصطفى باشا طلبت الجزائر من الحكومة الفرنسية دفع ما عليها من ديون خاصة تلك المتعلقة باليهوديين "بكري وبوشناق"، فتم على إثر ذلك توقيع معاهدة 25 ديسمبر 1801م تنص على ضرورة سداد فرنسا ديونها لليهود، لكن الحكومة الفرنسية لم تلتزم بما جاء في المعاهدة فاضطر الباى مصطفى إلى إعادة مراسلة الحكومة الفرنسية بشأن دفع الديون لرعاياه اليهود وقد جاء في مراسلته لنابليون في 12 أوت 1802م >> أرجو منكم أن تعطوا الأوامر الضرورية لكي ننهي قضية بكري وبوشناق <<.²

وبالفعل بدأت فرنسا في تسديد ما عليها من ديون لكن في نفس الوقت عملت على الإبقاء على مسألة الديون دون إنهاؤها كلياً، وذلك لأجل الضغط بها على التاجريين اليهوديين لتسوية مصالحها في الجزائر وجاءت هاته الفكرة من القنصل الفرنسي بالجزائر "تائفيل".³

¹ - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ج 2، ص ص 119 - 120.

² - أرزقي شويتم، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، 1800-1830م، مرجع سابق، ص 125.

³ - جمال قنان العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830م، طبعة خاصة، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار،

الجزائر، 2005، ص 291.

ومع تولي الداوي "حسين"¹ الحكم، أعاد إثارة قضية ديون رعاياه على الفرنسيين وفق ما نصت عليه اتفاقية التسوية، فأرسل العديد من الرسائل مطالبا فيها السلطات الفرنسية بضرورة دفع ما عليها من ديون لكن هاته الأخيرة قابلت مطالبه بالتجاهل وعدم الرد وهو ما أدى إلى وقوع حادثة المروحة الشهيرة والتي نتج عنها الاحتلال الفرنسي للجزائر.²

المطلب الثاني: التدخل العسكري الفرنسي في الجزائر.

يعد الغزو الفرنسي للجزائر من المواضيع التي أثارت آراء المفكرين والباحثين حول أسباب هذا الغزو ودوافعه والتي اختلفت من أسباب حقيقة عبرت عن أطماع فرنسا بالجزائر واسباب غير حقيقية كانت بمثابة ذرائع وحجج واهية لإعطاء صبغة شرعية للاحتلال الفرنسي،³ ولقد أحدث التدخل الفرنسي في الجزائر تغيرات كبيرة في إيالة الجزائر شملت كل المجالات خاصة الميدان العسكري البحري (الأسطول الجزائري) ليكون بذلك هذا التدخل بداية نهاية البحرية الجزائرية وفيما يلي سنتطرق لمختلف أسباب ومراحل هذا التدخل ومدى تأثيره على البحرية الجزائرية.

1_ أسباب التدخل العسكري:

1_1_ أسباب مباشرة "حادثة المروحة":

جرت هاته الحادثة يوم 27 أفريل من عام 1827م الموافق لحلول عيد الفطر حيث توجه "دوفال" كما هو متعارف عليه ضمن العلاقات الدولية لتقديم التهاني لداوي حسين، وخلال هاته الجلسة أثارت قضية الديون التي تدين بها فرنسا للجزائر وهو ما سبق ذكره حيث سأل الداوي مبعوث فرنسا دوفال عن سبب امتناع الخارجية الفرنسية عن الرد على رسائله

¹-حسين: هو الحسين بن الحسن آخر دايات الجزائر ولد بأزمير سنة 1773، انظر: مصطفى بن عمار، مرجع سابق، ص 123.

²-هبة كنيوة، مرجع سابق، ص ص 294 - 297.

³-عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 81.

المتعلقة بمسألة الديون فكان رد هذا الأخير مستقرا بقوله « إن حكومتي لن تكتب إليك أبدا... والملك لا يتنازل ليكتب ويجيب على من هو دونه دون واسطة) وهو ما أثار غضب الداى،¹ فضربه مرتين أو ثلاث مرات ضربا خفيفا بكشاشة الذباب²، فغادر القنصل دوفال ونقل إلى ملك فرنسا الأحداث التي جرت بينه وبين الداى حسين فاعتبر الملك هذا العمل إهانة في حق فرنسا فسارع بمطالبة الداى بتقديم اعتذار رسمي لدولته وهو ما رفضه الداى، وكان من نتائج هذا الرفض الحصار الفرنسي على الجزائر.³

1-2_أسباب غير مباشرة " حقيقية ":

أ_أسباب سياسية:

تمثلت في اعتبار حكومة الرياس في الجزائر تابعة للإمبراطورية العثمانية التي على وشك الانهيار وهذا ما يسمح للدول الأوروبية بالسيطرة على أملاكها (الجزائر جزء من ممتلكاتها)، إضافة إلى الأوضاع السياسية المزرية داخل فرنسا بسبب التمرد على السلطة فرأى ملك فرنسا أن الحل الوحيد لإسكات المعارضة هو تحقيق انتصار على الجزائر وضمها للملك الفرنسي.⁴

ب_أسباب عسكرية:

تمثلت في انهزام الجيش الفرنسي في أوروبا وفشله في احتلال مصر والانسحاب منها تحت ضربات القوات الإنجليزية سنة 1801م والتي اضطرت بنابليون إلى تقديم طلب إلى الجزائر بإقامة محميات لفرنسا في شمال إفريقيا (من المغرب الأقصى إلى مصر)، وكلف

¹ -يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ج 2، ص 123.

² -محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 156.

³ -وفاء بوشعالة، مرجع سابق، ص 35.

⁴ -عمار بوحوش مرجع سابق، ص 83.

مهمة توصيل هذا الطلب الى "بوتان" حيث عمل هذا الأخير بعد وصوله إلى الجزائر بإنجاز مخطط سري لاحتلال الجزائر قدمه لنابليون.¹

وبعد معركة واترلوا 1815م التي انهزم فيها نابليون تحالفت الدول الكبرى ضد الجيش الفرنسي وهو ما شجع ملك فرنسا على التفكير الفعلي في التوسع على حساب شمال إفريقيا، لتعويض خسائره في معركة واترلوا وكذا إشغال الجيش الفرنسي باحتلال الجزائر لمنع حدوث انقلاب عسكري ضده.²

ج- أسباب اقتصادية: منذ بداية القرن 19 تكالبت كبرى الدول الأوروبية الاستعمارية على الجزائر رغبة في نهب ثرواتها كالمواد الخام وكذا فتح أسواق جديدة لها لتصريف بضائعها الزائدة وأهم هاته الدول كانت فرنسا³، حيث عمل كبار قادة جيشها وكذا الشخصيات الرأسمالية فيها إلى مطالبة حكومة دولتهم باحتلال الجزائر والاستلاء على أراضيها الخصبة⁴، وكذا من أجل تغطية مسألة الديون التي تدين بها للجزائر والتي أرهقت كاهلها.⁵

د- أسباب دينية:

الصراع القائم بين الدول المسيحية والدول الإسلامية منذ الأزل (الحروب الصليبية)⁶، حيث اعتبرت فرنسا الجهاد البحري الذي تقوم به الجزائر هو امتداد للأفكار الإسلامية التي تتشاركها مع الدولة العثمانية ولأجل هذا سعت هاته الأخيرة إلى القضاء على هيمنة هؤلاء على البحر الأبيض المتوسط، وكذا رغبة منها في تنصير الجزائر ويظهر ذلك في خطاب وزير البحرية الفرنسي "كليرمون" الذي وجهه لمجلس وزراء بلاده في 14 أوت 1827م

¹ -ياسمين كيرواني وخولة علاق، مرجع سابق، ص 43.

² -علي محمد صلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، دار المعرفة، لبنان، ص 273.

³ -ياسمين كيرواني وخولة علاق، مرجع سابق، ص 42.

⁴ -علي محمد صلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص 274.

⁵ -عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 87.

⁶ -مصطفى بن عمار، مرجع سابق، ص 146.

والذي يقول فيه "من الممكن ولو يمضي الوقت أن يكون لنا الشرف في أن نمدنهم وذلك بجعلهم مسيحيين".¹

إضافة إلى هاته الأسباب فلقد شجعت الظروف الدولية آنذاك على استعمار الجزائر بحيث كانت هاته الظروف مواتية للطرف الفرنسي وتمثلت أهمها في:

- انهزام الأسطول التركي في معركة نافارين 20 أكتوبر 1827م أي لم يعد قادر على دعم الأسطول الجزائري وحمايته.

- تأييد دول شمال أوروبا لمشروع احتلال الجزائر.

- الموقف السلبي للحكومة التونسية من الاحتلال الفرنسي للجزائر واتخاذها موقف الحياد.²

وبالتالي فإن فكرة احتلال الجزائر جاءت كدراسة عميقة لكل الظروف الداخلية (لكل من فرنسا والجزائر) والخارجية التي صبت آنذاك كلها في مصلحة فرنسا وقوتها غالبا.

2_الحصار الفرنسي للجزائر:

بعد واقعة المروحة اتخذت منها فرنسا ذريعة لدخول الجزائر، فأرسلت قطعة من أسطولها إلى الجزائر بقيادة القبطان "كولي" يوم 12 جوان 1827م³ ممثلا عن البعثة الدبلوماسية البرلمانية من أجل البحث في شروط الترضية، رغبة في اكتساب امتيازات لها بالإيالة الجزائرية باعتماد أسلوب التهديد العسكري بشن حملة على الجزائر في حالة رفضها الشروط الفرنسية، ونصت رسالة الحكومة الفرنسية للداي في 14 جوان 1827م على⁴:

- تقديم الداى حسين اعتذار رسمي للقنصل الفرنسي شخصيا "دوفال" بعد حادثة المروحة.

¹-عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 86.

²-علي محمد صلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص 279.

³-وفاء بوشعالة، مرجع سابق، ص 35.

⁴-ياسمين كيرواني وخولة علاق، مرجع سابق، ص 48.

- رفع العلم الفرنسي على كل حصون مدينة الجزائر مع إطلاق النار من المدفعية لتحية هذا العلم.

- الرد على مراسلة الحكومة فيما يخص الشروط في فترة لا تتجاوز اليوم (24 ساعة)¹، لم يرضخ الداوي لهاته المطالب وأعلن رفضه لها، ولقد ذكر صالح العقاد أن رد الداوي آنذاك على تلك الشروط هو قوله <> لم يبقى إلا أن يطلبوا مني زوجتي <>، وأمام هذا الرد تأكدت فرنسا من عدم جدوى التفاوض مع الداوي ومن هنا بدأ الحصار العسكري البحري على سواحل الجزائر،² لغياب حل وسط بين الطرفين وذلك في 16 جوان من نفس السنة حيث اعتقدت فرنسا في بادئ الأمر أن هذا الحصار من شأنه جعل الداوي يتراجع عن موقفه وهذا ما لم يحدث، فلقد استمر الحصار لمدة ثلاث سنوات تكبدت فيه فرنسا خسائر مادية فادحة.³

ومن الناحية الأخرى تمكن الفرنسيون من سد طرق المواصلات البحرية في وجه الجزائر فحدث نقص كبير في الواردات الأوروبية مما أدى إلى تدمير الشعب الجزائري من نقص المواد وكذا الأموال وصلت إلى حد التمرد ضد الداوي و حكومته،⁴ ولم يقتصر مشروع الحملة على التأديب والمعاقبة فقط بل عملت فرنسا على إعداد مشروع لغزو الجزائر حالت الظروف الدولية آنذاك دون إنجازه، فقررت مواصلة الحصار على الجزائر بعد عقد جلسة 11 أكتوبر 1827م من قبل أعضاء حكومتها والإغارة على السفن الجزائرية الموجودة في

¹ -ياسمين كيرواني وخولة علاق، مرجع سابق، ص 48.

² -كنزة بركات وصمرة زروخي، مرجع سابق، ص 73.

³ -محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 159.

⁴ -حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815 -1830م، مرجع سابق، ص 83.

البحر ولقد حاول الأسطول الجزائري فك الحصار فأمر داي الجزائر حسين بتعبئة إحدى عشر سفينة جزائرية والتي استطاع الأسطول الفرنسي الإطاحة بها فيما بعد.¹

وفي صيف 1828م قامت الحكومة الفرنسية بمحاولة أخرى للتفاهم مع الداي فقد طلبت من قائد أسطولها "دولا بروتونير" أن يتصل بالداي ويعرض عليه هدنة مؤقتة يترتب عليها إطلاق سراح الأسرى المسيحيين وتقديم الاعتذار، وفي ظل التهديد الذي لاقاه الداي من قبل قائد الأسطول لأجل الرضوخ لمطالبه رفض الداي الانصياع لما جاءت به الحكومة الفرنسية بقوله << لدي البارود والمدافع >>.²

وعند مغادرة "دولا بروتونير" ميناء الجزائر تعرضت سفينته للقصف وهو ما زاد من حدة الصراع رغم اعتذار الداي وتأكيده أن عملية القصف جاءت دون علم منه،³ وفي ظل هذا الخلاف وفشل سياسة الحصار في إخضاع الجزائر وتعنت الداي في قبول الشروط الفرنسية قررت فرنسا تجهيز حملة ضد الجزائر وتم المصادقة على مشروع هاته الحملة في 30 جانفي 1830م⁴، أي نهاية الحصار وبداية الغزو الفعلي للجزائر سنة 1830م.

3_ الحملة الفرنسية وسقوط الجزائر:

في 7 فيفري أصدر الملك الفرنسي شارل العاشر مرسوما ملكيا عين بموجبه "دي برومن"⁵، قائدا عاما للجيش الفرنسي المكلف بغزو الجزائر واحتلالها ومنح له سلطات واسعة للقيام بما

¹ -ارزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800 -1830م، مرجع سابق، ص ص 185 - 186.

² -محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 163.

³ -نفسه، ص ص 163-164.

⁴ -عمار عمورة، مرجع سابق، ص 114.

⁵ -دي برومن: جنرال فرنسي قاد الحملة الفرنسية العسكرية والتي انتهت باحتلال الجزائر سنة 1830 م، أنظر: شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص ص 49 - 50.

يلزم للإعداد للحملة على الجزائر،¹ وفي 12 مارس بعثت فرنسا بمذكرة للحكومات الأوروبية تخبرها بقرار غزو الجزائر مع بيان اسباب ومبررات هذا الغزو وفي هذه الأثناء أعلن المالك شارل العاشر مرسوما ملكيا يعلن فيه التعبئة وذكر في خطابه أن الدافع الأول هو الانتقام للشرف الفرنسي حيث يقول >> أن الحملة انتقام للشرف الفرنسي وأنها حملة مسيحية على بلاد المسلمين المتوحشين وأنها خدمة للعالم المسيحي<<.²

كما أن "دي برومن" ومنذ تعيينه على رأس الحملة بدأ يجمع المعلومات اللازمة لإنجاز المهمة الموكلة اليه خاصة تلك التي تتعلق بتقارير الرحالة والوثائق، كما اهتمت فرنسا بتأمين مصير الحملة في أوروبا وأفريقيا فوجهت بعضا من قواتها الى الحدود الشمالية لتكون على تمام الاستعداد للتصدي لأي اعتداء إنجليزي مباغت.³

وفي 18 أفريل قدمت الحكومة الفرنسية نصا يوضح اهدافها من الحملة للقائد دي برومن والتي لخصت أهمها في:

- ضرورة السيطرة على الجزائر وإخضاعها مهما كلفه الأمر.
- العمل على أداء مهمة غزو الجزائر بسرية تامة حتى لا تفشل مخططات فرنسا.
- عدم مناقشة مبررات توجهه الى الجزائر مع أي جهة كانت حتى يصل الى الجزائر.
- الانطلاق في شن الهجوم العسكري بمجرد نزول جنود الحملة الى البحر وفي حالة رفض الداي للشروط الفرنسية.⁴

¹ -ياسمين كيرواني وخولة علاق، مرجع سابق، ص 56.

² -كنزة بركات وصمرة زروخي، مرجع سابق، ص 77.

³ - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ج2، ص ص 141 -142.

⁴ -نفسه، ص ص 142 - 143.

وفي يوم 14 جوان من سنة 1830 وصل الأسطول الفرنسي لميناء سيدي فرج،¹ وبدأ القائد دي برومن بإنزال جنوده في المنطقة، حيث سارعوا الى تحصين المدينة، واتخذوها قاعدة عسكرية لهم ومن هناك بدأوا يتوغلون في المناطق الداخلية ولكن كانت المهمة أمامهم صعبة في ظل المقاومة العنيفة من الأهالي، حيث اشتبك الطرفان في عدة معارك مثل معركة سطاوالي وسيدي خلف، ولكن وبالرغم من هذا تمكن جيش العدو من شق صفوفهم بفضل أسلحته المتطورة وخطته الحربية المحكمة فاضطر الجزائريون إلى التراجع إلى قلعة السلطان في أعالي مدينة الجزائر والتحصن وراء أسوارها.²

ففي أول مواجهة مع الجيش الفرنسي اثبتت القوات الجزائرية عجزها وضعفها في مواجهة الغزاة، فقد تمكن الفرنسيون من النزول بسيدي فرج دون مقاومة تذكر وتمكنوا بعد ذلك من تحطيم كل الدفاعات (12 مدفعا فقط).³

وقد استغل الفرنسيون تراجع الجزائريين ليقربوا من مدينة الجزائر ثم صوبوا مدافعهم في اتجاه قلعة السلطان وهو ما خلف خسائر بشرية في كلا الطرفين إضافة الى تحطم القلعة ، وبذلك استطاع الفرنسيون بفضل موقع القلعة الاستراتيجي (موقع مرتفع) الاشراف على مدينة الجزائر والقصبة ، في ذات الوقت الذي استمر فيه الاسطول الفرنسي بقصف المدينة بحرا وعندئذ قرر الداوي حسين الاستسلام وتوقيع معاهدة سلم مع القائد الفرنسي "دي برومن"⁴، حيث ارسل أحد قادته الى "دي برومن" لأجل التفاوض فأرسل له هذا الأخير نص معاهدة الاستسلام والتي تضمنت ما يلي :

- تسليم قلعة القصبة وكل القلاع الأخرى المتصلة بالمدينة ومينائها الى الجيش الفرنسي.

¹ -سيدي فرج: منطقة تقع بالغرب الجزائري، أنظر: أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800 - 1830، مرجع سابق، ص 199.

² - نفسه، ص ص 199 - 200.

³ -حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الاوروبية ونهاية الايالة 1815-1830م، مرجع سابق، ص 90.

⁴ -ارزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، مرجع سابق، ص ص 200-201.

- اعطاء الداي الحق في اختيار مكان بقاءه وكذا احتفاظه بأمواله الشخصية.
- حرية العمل بالدين الاسلامي¹.

وبمجرد وصول نص المعاهدة الى الداي حسين قام بالتوقيع عليها وسلم المدينة الى القائد العام في اليوم الموالي 5 جويلية 1830م على الساعة العاشرة صباحا، ليغادر هو الجزائر في 10 من نفس الشهر الى نابولي في الاسكندرية، حيث قضى حياته إلى أن توفي عام 1838م.²

لتكون هاته هي نهاية الايالة الجزائرية العثمانية وبالتالي نهاية الأسطول البحري الجزائري الذي هيمن على الحوض الغربي للمتوسط لعدة قرون.

¹-علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص ص 286-287.

²-يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ج2، ص 148.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستي لموضوع الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات، توصلت إلى العديد من النتائج التي تتعلق بالموضوع ومختلف القضايا المرتبطة به، والتي أخصها في النتائج التالية:

- إن حالة الصراع التي مرت بها الجزائر على المستوى الداخلي قبل الوجود العثماني بها، و الممثلة في الصراع حول الحكم اللامركزي، جعلت منها محل الأطماع الأوروبية والاعتداءات الإسبانية المسيحية، وهو الأمر الذي دفع بولاة وكبار مشايخ الجزائر على رأسهم سالم التومي إلى الاستنجاد بالإخوة بربروس لتخليصها من الغزو المسيحي ، و كانت هذه هي البداية التي سمحت بضم الجزائر للدولة العثمانية.

- يعد القرن السابع عشر أزهى عصور البحرية الجزائرية، حيث فيه سيطرت الجزائر على الحوض الغربي للمتوسط وذلك نتيجة لعدة عوامل أهمها الموقع الاستراتيجي، وبراعة بحارتها في قيادة الأسطول خاصة فئة الرياس الذين عرفوا بالحنكة والمهارة البحرية الحربية.

- انقسم بناء الأسطول البحري الجزائري إلى بناء مادي تميز باختلاف عدد وأنواع السفن، وبناء بشري ضم العديد من الرتب العسكرية البحرية يسيرها تنظيم يسمى بديوان البحرية أهم أعضائه وكيل الحرج وقائد المرسى.

- لعبت البحرية الجزائرية الدور الأساسي في حماية حدود الإيالة الجزائرية طيلة فترة الحكم العثماني، وبرزت بشكل واضح خلال عهد الدايات، وذلك من خلال صد الحملات الأوروبية والأمريكية كالحملة الإنجليزية التي قادها إكمساوث على الجزائر 1816م، إضافة إلى دورها في دعم الدولة العثمانية في حروبها تحت مسمى الجهاد البحري للدفاع عن الأراضي الإسلامية.

- عرفت البحرية الجزائرية نهاية القرن الثامن عشر ميلادي أسوء مراحلها وأكثرها ضعفا وذلك بسبب عدة عوامل أثرت في نشاط البحرية.

- من أهم العوامل التي أدت إلى انهيار البحرية الجزائرية هو الصراع الداخلي الممثل في الثورات الشعبية التي جاءت لإسقاط حكم الدايات، والتخلص النهائي من الوجود العثماني مثل ثورة ابن الأحرش وكذا الصراع الجزائري الفرنسي ودور اليهود في تعميق هذا الصراع مما نتج عنه إعلان فرنسا الحرب على الجزائر في خضم صراعها وتفككها الداخلي، لتقع بذلك الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي معلنة انهيار بحريتها بشكل نهائي 1830م.

وفي الأخير تبقى هذه النتائج التي توصلت إليها مجرد آراء واستنتاجات تقبل النقد والتعديل وأرجو من خلال ما توصلت إليه أنني استطعت الإجابة على الإشكالية المطروحة وتحقيق ولو شيء بسيط من أهداف هذه الدراسة.

A decorative border with floral and scrollwork patterns in black and white, framing the central text.

بيولوجرافية البحث

قائمة المراجع:

المصادر:

- 1_ التر عزيز سامح، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1989.
- 2_ الزهار أحمد شريف، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر، تحقيق: احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
- 3_ تشرشل شارل هنري، حياة الامير عبد القادر، ترجمة وتقديم: ابو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.
- 4_ سبنسر وليام، الجزائر في عهد الرياس، تعريب وتقديم: عبد القادر زبايدية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
- 5_ شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل امريكا في الجزائر، تعليق وتقديم: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- 6_ كانكارت جيمس ليندر، مذكرات اسير الداى كانكارت قنصل امريكا في المغرب، ترجمة: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- 7_ مؤلف غير معروف، تاريخ القسطنطينية، دار صادر، لبنان، 1995.
- 8_ مؤلف غير معروف، سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تحقيق وتقديم: عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، 2009.
- 9- وولف جون، الجزائر واوروبا 1500_1830م، ترجمة وتعليق: ابو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، دار رائد، الجزائر، 2009.

المراجع:

أ_ الكتب:

- 1_ التميمي عبد الجليل، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس_الجزائر_ليبيا من 1816_1871م، تقديم: زوبار منتران، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972.
- 2_ الجزائري محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- 3_ الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج1، دار البصائر، لبنان، 1977.

- 4_ الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج2، دار البصائر، لبنان، 1977.
- 5_ الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج4، دار البصائر، لبنان، 1977.
- 6_ الصلابي علي محمد محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، ط1، دار النشر والتوزيع الاسلامية، 2001.
- 7_ الصلابي علي محمد محمد، كفاح الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي، دار المعرفة ، لبنان، دت.
- 8_ المدني احمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766_1791م، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- 9_ بلقاسم مولود قاسم نايت، شخصية الجزائر الدولية وهيبته العالمية، ج1، ط2، دار الامة، الجزائر، 2007.
- 10_ بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1997.
- 11_ بشتاوي عادل سعيد، الاندلسيون المواركة، ط1، دار الكتب، مصر، 1983.
- 12_ بوعزيز يحيى، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
- 13_ بوعزيز يحيى، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوربا 1500_1830م، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2008.
- 14_ بن اشنهو عبد الحميد بن ابي زيان، دخول الاتراك العثمانية الى الجزائر، دار الاصاله، الجزائر، 1972.
- 15_ حتاملة محمد عبده، التصير القصري لمسلمي الاندلس في عهد الملكيين الكاثولكيين 1474_1516م، ط1، الجامعة الاردنية، الاردن، 1980.
- 16_ خلاصي علي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007.
- 17_ زروال محمد، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791_1830م، مطبعة دحلب، الجزائر، 1994.
- 18_ سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، دار الامة، الجزائر، 2004.

- 19_ سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- 20_ سعيدوني ناصر الدين، الدخول العثماني الى الجزائر ودور الاخوة بربروس 1512_1543م، ط1، شركة الاصاله، الجزائر، 2012.
- 21_ شويتم ارزقي، نهاية الحكم العثماني بالجزائر وعوامل انهياره 1800_1830م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011.
- 22_ عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514_1830م، دار هممه، الجزائر، 2012.
- 23_ عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد العثماني، دار الحضارة، الجزائر، 2006.
- 24_ عثمان احمد، تاريخ قبرص جزيرة الجمال والالم منذ القدم الى اليوم، جامعة القاهرة، مصر، 1997.
- 25_ عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر العام، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002.
- 26_ غطاس عائشة، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، 2007.
- 27_ فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط1، جامعة دمشق، لبنان، 1969.
- 28_ قنان جمال، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790_1830م، طبعة خاصة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، 2005.
- 29_ مروش المنور، دراسات عن الجزائر العهد العثماني القرصنة الاساطير والواقع، ج2، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2009.
- 30_ نصار حسين محمد، الموسوعة العربية الميسرة، مج1، ط1، شركة ابناء شريف الازهاري، لبنان، 2010.
- 31_ هلايلي حنفي، اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008.

32_ هلايلي حنفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007.

33_ يحيوي جمال، سقوط غرناطة ومأساة الاندلسين، دط، دار هممه، 2004.

ب_المذكرات:

1_ العناق لامية وبطة احلام، تنظيم المؤسسة العسكرية البحرية والبرية في الجزائر العثمانية (1518_1830م)، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2020/2019.

2_ بركة بلال، الحملات الاوروبية على الجزائر (حملة اللورد اكسموث 1816_انموذجا)، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2022/2021.

3_ بركات كنزة وزروخي صمرة، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال عهد الدايات(1671_1830م)، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2017/2016.

4_ بعرة مريم رزاق، نشاط البحرية الجزائرية وأثره على العلاقات التجارية بين ايالة الجزائر والممالك الاوروبية خلال القرنين 17و18م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2015/2014.

5_ بن جدي رشيد، رياس البحر ودورهم العسكري والاقتصادي منذ بداية الوجود العثماني الى غاية نهاية مرحلة البايلربايات 1518_1587م، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2019/2018.

6_ بن سعيدان محمد، علاقات الجزائر مع فرنسا(1070_1170هـ/1659_1756م)، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2012/2011.

7_ بن عمار مصطفى، الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات 1671_1830م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، 2010/2009.

8_ بن نوة كمال وبوتشيشة خالد، تطور العلاقات الجزائرية الاسبانية(1786_1830م)، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2020/2019.

9_ بوزراع نواره، التنظيم العسكري للجزائر العثمانية، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2019/2018.

- 10_ بوشعالة وفاء، الوضع السياسي للجزائر وطبيعة علاقتها مع الدولة العثمانية 1671_1830م، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2014/2015.
- 11_ بنونة مباركة، سياسة الجزائر الخارجية اتجاه الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2018/2019.
- 12_ تلالي مهدي وبوقرة محمد دادو، افتداء الاسرى الأوروبيين في ايلة الجزائر من خلال المصادر الاجنبية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة استاذ تعليم متوسط في التاريخ والجغرافيا، جامعة قسنطينة، 2018/2019.
- 13_ حاجي الهام، علاقات الجزائرية الاسبانية من القرن السادس عشر الى عام 1792م، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2015/2016.
- 14_ حماش خليفة ابراهيم، العلاقات بين الجزائر والباب العالي من سنة 1798 الى 1830م، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، الاسكندرية، 1980.
- 15_ خوجة مسعودة، البحرية الجزائرية ودورها في حوض البحر الابيض المتوسط خلال القرنين (9هـ/10هـ) (16م/17م)، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2018/2019.
- 16_ دكاني نجيب، الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن العاشر هجري 10هـ السادس عشر ميلادي 16م، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001/2002.
- 17_ دهيم سعيدة وعجال سميرة، تطور حدود الدولة الجزائرية خلال الفترة العثمانية 1519_1587م، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة البويرة، 2017/2018.
- 18_ رحمانى سهيلة وبقرور زهية، العلاقات الجزائرية الانجليزية خلال عهد الدايات 1671_1830م، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة المسيلة، 2020/2021.
- 19_ سعداني محمد، الاندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الاوسط، اطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2015/2016.
- 20_ شوتلة مصطفى ولبوبة عبد الرحمان شريف، البحرية الجزائرية في عهد الدايات 1671_1830م، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2019/2020.

- 21_ شيخي ناريمان وغلاف حليلة، مسألة الديون وانعكاساتها على العلاقات بين الجزائر وفرنسا اواخر العهد العثماني 1792_1830م، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2022/2021.
- 22_ عروك رنجة، العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية 1791_1830م، مذكرة ماستر في تاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2015/2014.
- 23_ عطلي محمد أمين، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2012/2011.
- 24_ عويينة محمد، الصراع التركي اليوناني في بحر ايجه (1912_1999)، مذكرة ماستر في تاريخ العالم المعاصر، جامعة المسيلة، 2018/2017.
- 25_ قرين حمزة، التجارة الخارجية للجزائر خلال العهد العثماني فرنسا وإمارة ليفورنة الايطالية نموذجا 1519_1830م، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2019/2018.
- 26_ قنفي اميرة، العلاقات الجزائرية الانجليزية خلال العهد العثماني (1519_1830م)، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2016/2015.
- 27_ كنيوة هيبه، تراجع مداخل البحرية الجزائرية في عهد الدايات وانعكاساتها على المستوى الداخلي والخارجي، اطروحة دكتوراه في تاريخ بلاد المغرب الحديث، جامعة الوادي 2023/2022.
- 28_ كيرواني ياسمين وعلاق خولة، الحصار الفرنسي على الجزائر وموقف الدولة العثمانية (1827_1847م)، مذكرة في تاريخ عام، جامعة قالمة، 2017/2016.
- 29_ لقواري فهم، ميناء مدينة الجزائر ودوره الاقتصادي في العهد العثماني (ق10_11هـ/16_17م)، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2012/2011.
- 30_ مبرك سامية، مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية الاوربية في البحر الابيض المتوسط خلال القرن 16م_معركة ليبانت 1571م نموذجا_، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2019/2018.
- 31_ مخلوفي سعادوي، هيبه الجزائر الدولية ومكانتها في عهد رياس

- البحر (1518_1587م)، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2016/2015.
- 32_ محرز امين، الجزائر في عهد الآغوات (1659_1671م)، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008/2007.
- 33_ مريخي رشيد، الجزائر في عهد الداوي مصطفى باشا (1212_1226هـ) (1798_1805م)، مذكرة ماستر في تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 2011/2010.
- 34_ ناصري سميرة، الحضور الاندلسي في الجزائر ودوره في الموروث الحضاري (1519_1830م)، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة البويرة، 2022/2021.

ج_ المقالات:

- 1_ بن عيسى فاطمة، الحملة الانجليزية الهولندية على ايلة الجزائر 1816م من خلال وثائق مركز الارشيف الوطني الجزائري ووثائق المكتبة الوطنية الجزائرية، مجلة التاريخ المتوسطي، مج02، ع02، جامعة وهران 1، 2020.
- 2_ بوهند خالد وبن عيسى فاطمة، المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق مركز المحفوظات الوطنية للدراسات التاريخية بالجزائر، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع01، جامعة وهران وجامعة سيدي بلعباس، 2018.
- 3_ خطير نعيمة، الاهمية الجيوبوليتيكية لمضائق حوض المتوسط، مجلة مدارات سياسية، الجزائر 3، 2017.
- 4_ صديقي بلقاسم ودحماني توفيق، الزعامات المحلية بالجزائر وعلاقتها بالحكم العثماني (سالم التومي وابن القاضي نموذجاً)، مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع01، مج22، جامعة ابو القاسم سعد الله 2، 2022.

الملاحق

الشكل (01) صورة للملك فرديناند، ملك أراغونة سنة 1479م



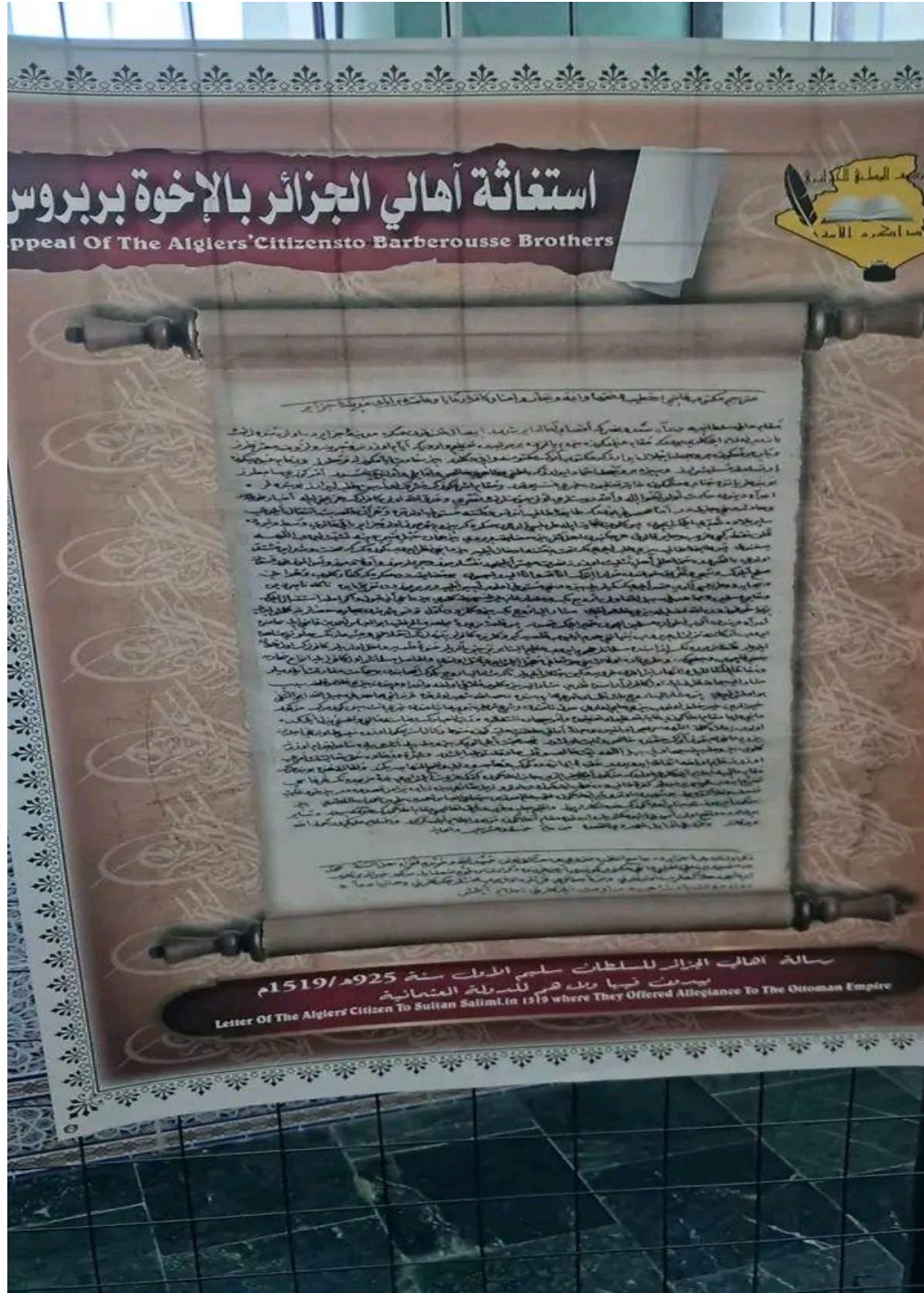
محمد عبده حتاملة، مرجع سابق، ص 17.

الشكل (02) صورة الملكة إيزابيل، ملكة قشتالة سنة 1474م.



محمد عبده حتاملة، مرجع سابق، ص 18.

الشكل (03): صورة تظهر رسالة أهالي الجزائر للسلطان العثماني سليم الأول سنة 1519م



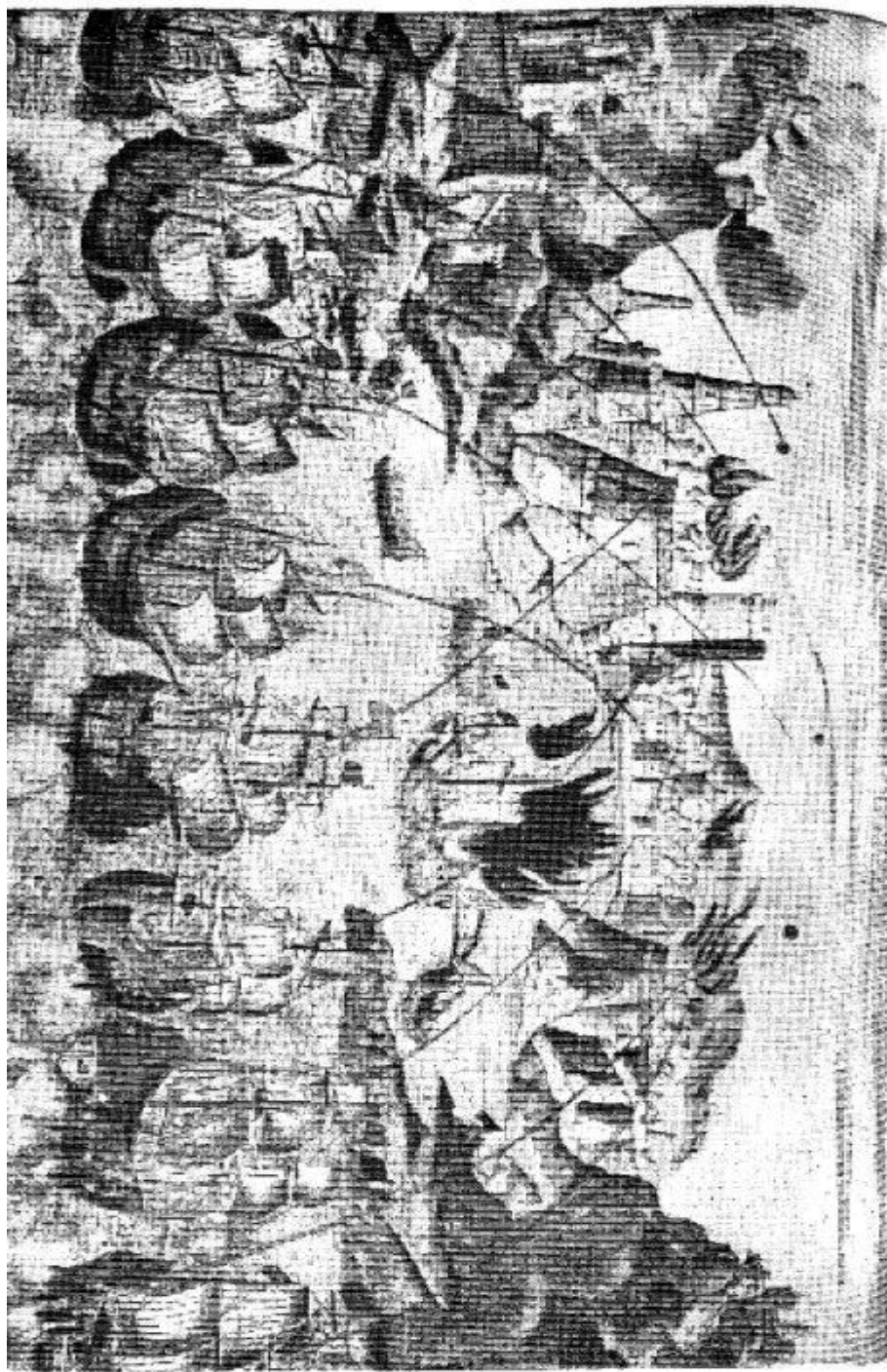
صورة عرضت في الملتقى الدولي "الأرشيف العثماني ودوره في كتابة تاريخ الجزائر الحديث
" جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعرييج، 02 ماي 2023.

الشكل (04): صورة اللورد اكسماوث، قائد الحملة الإنجليزية على الجزائر سنة 1816م



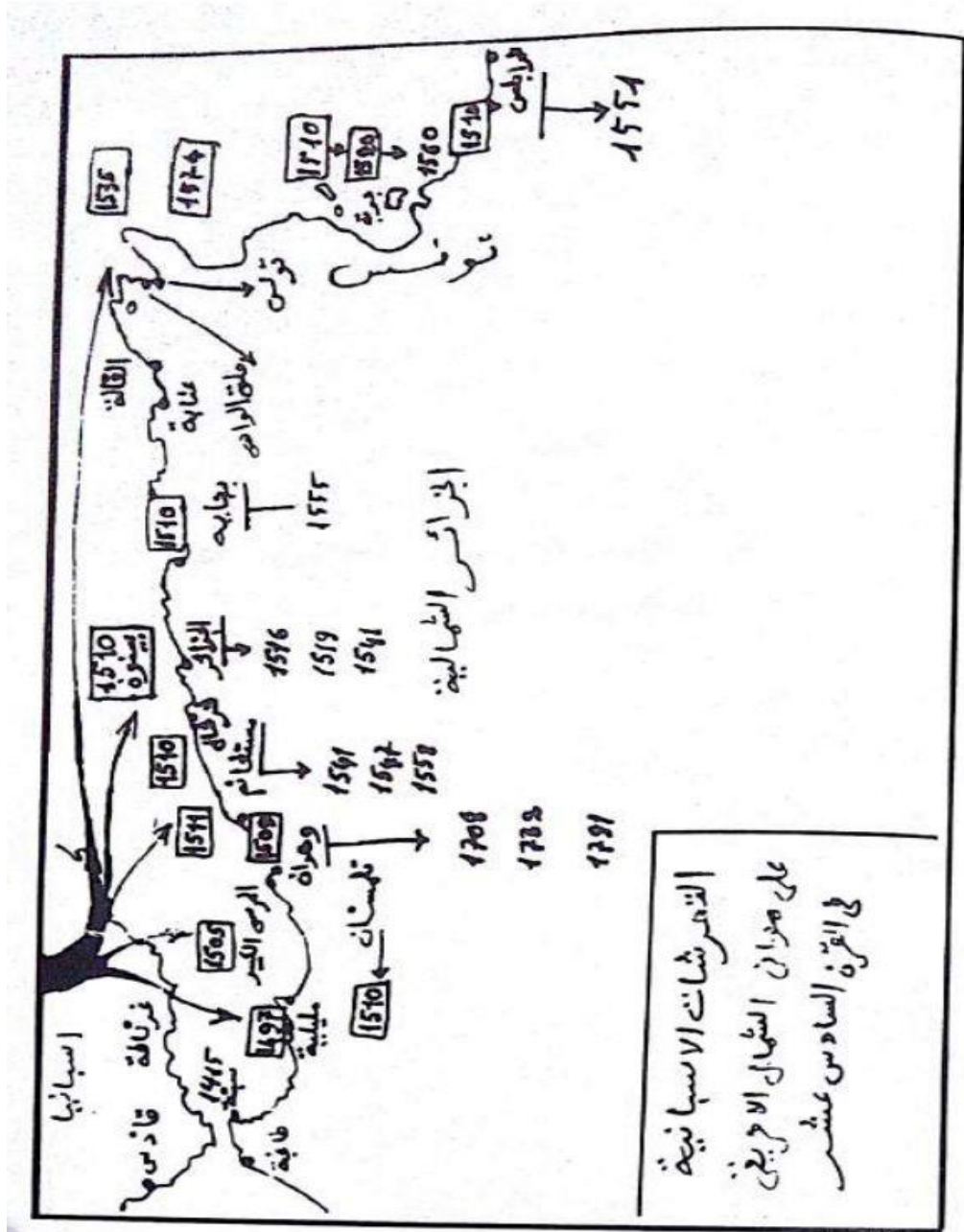
عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس الجزائر - ليبيا من 1816 إلى 1871، تقديم: روبرت منتران، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972، ص 241.

الشكل (05): صور توضح قصف الأسطول الإنجليزي لمدينة الجزائر 1816م.



عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص 261.

الشكل (06): خريطة توضح التحرشات الإسبانية على موانئ الشمال الإفريقي في ق 16.



يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830، مرجع سابق، ص 29.

الشكل (07): صورة لمعركة الحراش 1775م، أحد معارك حملة أوريلي الإسبانية 1775م.



صورة عرضت في الملتقى الدولي "الأرشيف العثماني ودوره في كتابة تاريخ الجزائر الحديث جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعرييج، 02 ماي 2023م.

الشكل (08): صورة توضح الاعتداءات والتحالفات العسكرية المسيحية التي طالت الجزائر ما بين القرنين (16 و19)م.



صورة عرضت الملتقى الدولي "الأرشيف العثماني ودوره في كتابة تاريخ الجزائر الحديث"، جامعة محمد البشير الابراهيمى، برج بوعرييج، 2 ماي 2023م.



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Affairs

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
شعبة الدراسات والمسابقات المرتبطة بالكلية
الرقم: 2023/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإجتاز بحث

الموسم الجامعي: 2023/2022

أنا الممضي (ة) أدناه :

السيد(ة): بن قسعية قتيحة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دامت): طالب

٢٥٩ ١٦١ ٤٦ ٤

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم:

الصادرة بتاريخ: ٢٥٩٣١/٥/٢٠٢٣ عن دائرة: ابن سرور - المسيلة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ حديث تحت رقم التسجيل: ١٦١٨٣٥٥٩٦٦٩٨

والمكلف بإجتاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة حاستر، مذكرة ماجستير، أطروحة - دكتوراه)

عنوانها: الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال هذه العايات
(٢١٨٣٥/١٥١٦)

أصرح بشرفي بأنني ملتزم بمعايير النزاهة العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في
إجتاز البحث المذكور أعلاه المسجل في: ٢٥٩٣١/٥/٢٠٢٣

٣٦٦ ماني ٢٠٢٣

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: ٩٣٣ المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافئتها.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

University Mohamed Bouafia of M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences

Vice-Dean of the College for Studies and

Student Affairs



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
University Mohamed Bouafia - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
تدبير العمادة للدراسات والمسابقات الرياضية والفنية

وثيقة ابداع مذكرة ماستر

الموسم الجامعي : 2023/2022

الموضوع: الدور العسكري للجزائرية الجزائرية خلال عهد الديات
1671 - 1830 م

171835096792

رقم التسجيل

إعداد الطلبة:
1- من قسمة فتيحة

رقم التسجيل

القسم: تاريخ
الشعبة: علوم إنسانية التخصص: تاريخ الجزائر الحديثة
إشراف: د. صالح لمينش

أقر بالنيابة تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية متابعة الموسم الجامعي: 2023-2022 وأصبح
بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وامضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

أ. د. محمد عبد الحادي
رئيس فريق الاختصاص



د. بقر ولد عبد المالك

Web site:
Facebook:
Tel / Fax:

http://virtualcampus.univ-m'sila.dz/sochae/
https://www.facebook.com/univ.univ-m'sila
+213 35 35 3044

الموقع الإلكتروني:
الغرض:
الغرض:

شكر وتقدير

قائمة المختصرات

أ مقدمة:

1-حدود الدراسة:.....أ

3-أسباب اختيار الموضوع: ب

الفصل الأول: نشأة البحرية الجزائرية وتطورها

8 تمهيد

9 المبحث الأول: الجزائر إيالة عثمانية

9 المطلب الأول: ظروف نشأة البحرية الجزائرية

14 المطلب الثاني: إنظام الجزائر للدولة العثمانية

18 المبحث الثاني: تفوق البحرية الجزائرية ومظاهره

18 المطلب الأول: عوامل قوة البحرية الجزائرية

20 المطلب الثاني: مظاهر القوة البحرية الجزائرية

الفصل الثاني: هيكلية البحرية الجزائرية وقيادتها

25 تمهيد

25 المبحث الأول: تشكيلة الأسطول

25 المطلب الأول: السفن " بناءها وأنواعها"

27 المطلب الثاني: وحدات الأسطول

29 المبحث الثاني: قيادة وتنظيم الاسطول البحري الجزائري

29 المطلب الأول: طائفة رياس البحر

33 المطلب الثاني: ديوان البحرية

الفصل الثالث: الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات..

38	تمهيد :
39	المبحث الأول: مواجهة الحملات العسكرية الأوروبية.
39	المطلب الأول: الحملات الإنجليزية والحملات الفرنسية.
48	المطلب الثاني: الحملات الاسبانية.
52	المبحث الثاني: دعم الاسطول العثماني وصد الحملة الامريكية.
52	المطلب الأول: مشاركة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية.
58	المطلب الثاني: الحملة الأمريكية 1815م.
	الفصل الرابع: اسباب ضعف البحرية الجزائرية
63	تمهيد
64	المبحث الأول: الصراع الداخلي والخارجي لإيالة الجزائر.
64	المطلب الأول: الصراع الداخلي " الثورات الشعبية".
70	المطلب الثاني: من الصراع الخارجة " الحملة الإنجليزية 1824م ".
74	المبحث الثاني: اليهود والاحتلال الفرنسي للجزائر.
74	المطلب الاول: اليهود "مسألة الديون".
78	المطلب الثاني: التدخل العسكري الفرنسي في الجزائر.
88	الخاتمة:
90	قائمة المراجع:
98	الملاحق.

الحمد لله الذي
جعلنا من عباده
الذين يمشون على
الأقدام

المخلص:

سيطرت الجزائر على الساحة الدولية ضمن حوض المتوسط طيلة الفترة الحديثة خاصة خلال القرن السابع عشر والذي يعد ازهى عصور قوتها الدبلوماسية والعسكرية ، وذلك في ظل بروز وتفوق بحريتها ويعود سبب هذا التفوق البحري الى عدة عوامل تعلق بجانبا مادية (بناء الاسطول) ، ولقد اسهم هذا التفوق في تمكين الجزائر من حماية حدودها الدولية وكذا حماية مصالحها الاقتصادية ضمن المتوسط ، لكن ومع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر عرفت البحرية الجزائرية تدهورا في بنائها وذلك راجع لتقهقر نظام الدايات بسبب الثورات الشعبية التي ادت الى تفكك النظام الداخلي في الجزائر وكذا جملة الاعتداءات الخارجية الفرنسية وكل هاته العوامل ادت الى انصراف حكام الجزائر عن الاهتمام بشؤون البحرية وكانت نتيجة هذا الانحلال في البحرية الجزائرية هو سقوط ايالة الجزائر في يد الفرنسيين سنة 1830 م .

الكلمات المفتاحية: إيالة الجزائر العثمانية، الدور العسكري للبحرية الجزائرية، نهاية الاسطول

Summary:

Algeria dominated the international arena within the Mediterranean basin throughout the modern period, especially during the seventeenth century, which is the brightest era of its diplomatic and military power, in light of the emergence and superiority of its navy. The reason for this naval superiority is due to several factors related to material aspects (building the fleet). In enabling Algeria to protect its international borders as well as protecting its economic interests within the Mediterranean, but with the end of the eighteenth century and the beginning of the nineteenth century, the Algerian navy experienced a deterioration in its construction, due to the retreat of the midships system due to the popular revolutions that led to the disintegration of the internal system in Algeria, as well as the total external aggressions. The French and all these factors led to the departure of the rulers of Algeria from interest in the affairs of the navy, and the result of this dissolution in the Algerian navy was the fall of the Algerian Eyalet in the hands of the French in 1830 AD.

Keywords: the Ottoman Eyalet of Algeria, the military role of the Algerian Navy, the end of the fleet.